زبدة التفاسير

في بيان معنى الاستعاذة والبسملة
وتفسير سورة الفاتحة وجزء عمَّ

إعداد

الدكتور "محمد رامز" عبد الفتاح العزيزي

والدكتور حمزة حسن إبداح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب نوراً وهداً للعالمين، وأرسل رسوله سيدنا محمد ﷺ خاتماً للأنبياء والمرسلين، وأيده بالقرآن الكريم معجزته الكبرى الخالدة إلى يوم الدين، وختم به جميع الرسالات والكتب السماوية لما أشتمل عليه من عقائد وتشريعات تصلح لكل زمان ومكان.

وقد عنى العلماء قديماً وحديثاً بشأنه، ووضعوا العلوم المختلفة لخدمته، فكان لدى المسلمين في كل عصر وبلد الرغبة الملحة في حفظه وتلاوته واستنباط أحكامه.

وقد كتب برسم المصحف الإمام المعروف بالرسم العثماني، نسبة إلى سيدنا عثمان رضي الله عنه، الذي قام بنسخه وكتابته وتوزيعه على الأقطار الإسلامية، وبعدما قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه بجمعه.

ولما كانت بعض الكلمات في المصحف تخالف في رسمها الإملاء المعتاد، وضعنا لها رقماً، وكتبناها برسمها المعتاد في أسفل الصفحة، للتسهيل على القارئ، والمحافظة على رسم المصحف.

كما قمنا ببيان معاني المفردات، مع شرح موجز للآيات، مستخلصين ذلك من كتب تفسير القرآن الكريم القديمة والحديثة، بأسلوب ميسر، فهي زبدة هذه التفاسير.

ليسهل على المسلم فهم آياته، ويتعظ به أصحاب العقول والبصائر النيرة وذلك استجابة لقول الله تبارك وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص].

والله والهادي إلى سواء السبيل.

المؤلفان

د. محمد رامز العزيز

د. حمزة حسن إبداح

معنى الاستعاذة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

معنى المفردات:

أعوذ بالله: أعتصم بالله وأستجير به.

الشيطان: هو إبليس، ويطلق على جنوده وأعوانه وأتباعه من الجن والإنس وعلى كل متمرد، قال تعالى ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام].

الرجيم: أصل الرجم الرمي بالحجارة، والمراد هنا اللعن والطرد من رحمة الله، قال تعالى: مخاطباً إبليس ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾ [الحِجر].

الشرح:

أمر الله تعالى عباده المؤمنين إذا أرادوا قراءة القرآن أن يستجيروا ويعتصموا به، بأن يقولوا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

والشيطان هو: مصدر الغواية والضلال، فهو يقف للإنسان بالمرصاد فيثير أمامه ألواناً من الشكوك فيما يقرأ من الآيات وما يقصد بها، فيفوت عليه الانتفاع بهدي الله بفهم آياته، فعلمنا الله أن نتقي ذلك كله بالإستعاذه منه والتي هي عنوان صادق وتعبير حق عن إمتلاء قلب المؤمن بالإيمان بالله وثقته به وإستجابته له، بأن يصرف عنه وساوس الشيطان إثناء تلاوته للقرآن، فيستقبل هدايته بقلب طاهر وعقل واعٍ وإيمان ثابت.

كما أمرنا سبحانه أن نلتجأ إليه ونستعيذ بجنابه من وسوسة الشيطان، إذا حثنا على إرتكاب المعاصي قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف].

والمراد بالنزغ: الوسوسة بالفساد.

وقد وصف الله تعالى عباده المتقين بعد الآية السابقة بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف] أي أن الذين خافوا ربهم وجعلوا بينهم وبين المعاصي وقاية من الشيطان، إن طافت بهم وسوسته عما يجب عليهم، تذكروا عداوته وكيده فإذا هم مبصرون الحق فيلتزمون به.

معنى البسملة

معاني المفردات:

بسم الله: أبتدئ وأقرأ وأقول مستعيناً بالله تعالى.

الرحمن: صاحب الرحمة، وهو إسم خاص بالله سبحانه.

الرحيم: صفة فعل تدل على وقوع الرحمة بالفعل، وهي الإحسان والتفضل بالنعم.

الشرح:

البسملة: هي ترديد لشعار إلاهي أختاره الله تعالى للمسلمين، يقولونه عن بدئ كل قول أو عمل ،إتباعاً لأمره وطلباً لرضاه، ومخالفة للوثنيين الذين يبدأون أعمالهم بإسم آلهتهم أو طواغيتهم، فيقولون بإسم هبل أو بإسم اللات، أو كما يقول بعضهم في هذه الأيام بإسم الشعب. وقد إختلف أهل العلم في البسملة؛ هل هي آية من سورة الفاتحة، أو أية مستقلة في أول كل سورة من القرآن، أو وضعت للفصل بين السور، وأتفقوا على أنها بعض أية من سورة النمل. كما أتفقوا على أنها لا تقرأ في أول سورة براءة لأنها تبتدئ بإعلان براءة الله ورسوله من المشركين، وهذا لا يناسب معنى البسملة.

والقصد من تلاوتها في أول كل سورة؛ لفت أرباب العقول إلى أن هذه السورة وما يتلى فيها من أيات، وما تدل عليه من أحكام وقصص، إنما هي من الله.

والرحمن الرحيم إسمان من أسماء الله الحسنى، وهما متغايران تمام التغاير، فالرحمن صفة ذاتية تدل على أنه مبدأ الرحمة والإحسان لجميع الخلائق، والرحيم تدل على وصول الرحمة والإحسان وتعديها إلى المنعم عليهم.

وبخلاف ما ذهب إليه فريق من المفسرين إلى أن الرحمن هو المنعم بجلائل النعم، وأن الرحيم هو المنعم بدقائقها.

أو أن الرحمن هو المنعم على جميع الخلق، وأن الرحيم هو المنعم على المؤمنين خاصة، أو أن الاسمين بمعنى واحد وأن الثاني تأكيد للأول.

وهذا ما ضعفه فضيلة الشيخ محمود شلتوت حيث قال: أنه لا دليل على هذه الأقوال.

وقد إستدل على ما ذهب إليه: أن الرحمن لم تذكر في القرآن إلا مجري عليها الصفات كما هي أسماء الذات، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾ [الإسراء:١١٠]، وقال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه:٥]، وغيرها من الأيات، أما الرحيم فقد كثر في القرآن الكريم إستعمالها وصفاً فعلياً وجاءت بأسلوب التعدية والتعلق بالمنعم عليه يقول الحق تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٦٥﴾ [الحج]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ [النحل].

وبناء على ذلك يظهر لنا صحة ما ذهب إليه فضيلة الشيخ شلتوت في الفرق بين كلمة الرحمن والرحيم.

سورة الفاتحة

بين يدي السورة:

سميت هذه السورة بالفاتحة لأنها أول السور في ترتيب المصحف الشريف وتسمى بأم الكتاب وأم القرآن لاشتمالها على مقاصد القرآن الكريم من الثناء على الله والإقرار له بالربوبية والألوهية وأنه هو المعبود بحق، وقصر العبادة والإستعانة به سبحانه، والإيمان بيوم القيامة وأنه مالك الدنيا والأخرة والتوجه إليه بطلب الهداية إلى الطريق التي توصل إلى سعادة الدنيا والآخرة والبعد عن طريق الذين لعنهم الله ممن عرفوا الحق ولم يتبعوه كاليهود والذين ضلوا طريق الحق كالنصارى، فهي بذلك جمعت مقاصد القرآن الكريم، وهي كالأم بالنسبة لبقية السور القرآنية التي إشتمل عليها القرآن الكريم وتسمى بالحمد لأنها تبدأ به.

كما تسمى بالسبع المثاني لإشتمالها على سبع آيات تكرر في الصلاة، وهي المراد بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحِجر]. وهي من أعظم النعم وأجل المنن على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين.

معاني المفردات:

الحمد: هو الثناء الجميل بكل أنواعه، وعلى كل حال لله وحده، وهو أعم من الشكر؛ لأن الشكر في مقابل النعمه، بخلاف الحمد يكون بالسراء والضراء لله تعالى.

لله: الله إسم للذات الإلهية المستحق للعباده دون سواه، وهو الإسم الأعظم لله سبحانه وتعالى ولا يطلق على غيره.

رب: الرب هو المولى والخالق والمربي ولا يطلق على غيره إلّا مضافاً، كقولنا رب المنزل.

العالمين: جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى، كعالم الإنس وعالم الجن.

الرحمن: صفة من صفات الله تعالى، وإسم من أسمائه الحسنى، مشتق من الرحمة على وجه المبالغة وهي شاملة لجميع الخلائق تدل على وقوع الرحمة بالفعل وهي الإحسان والتفضل بالنعم.

الرحيم: ذو الرحمة وهي صفة مبالغة تدل على وقوع الرحمة بالفعل وهي الإحسان والتفضل بالنعم.

مالك يوم الدين: الملك أقصى درجات الإستعلاء والسيطرة، والدين هو الجزاء والحساب، أي أن الله مالك يوم القيامة ليجازي الناس ويحاسبهم على أعمالهم.

إياك نعبد: لا نعبد سواك ولا نطيع إلا إياك، والمراد الانقياد والخضوع لجميع أوامر الله ونواهيه.

إياك نستعين: الإستعانة طلب المعونة، أي نحصل بطلب الإعانة على طاعتك ورضاك وقد قدم

ضمير إياك على الفعل لإفادة قصر العبادة والإستعانة بالله تعالى.

إهدنا: دلنا وأرشدنا وزدنا هداية قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد:١٧].

الصراط المستقيم: الطريق الحق المعتدل الذي لا اعوجاج فيه الذي يوصل إلى سعادة الدنيا والأخرة.

المغضوب عليهم: المبعدين من رحمة الله، لأنهم عرفوا الحق وتركوه كاليهود.

الضالين: الذين ضلوا وانحرفوا عن طريق الحق والهداية فابتعدوا عن الإسلام كالنصارى.

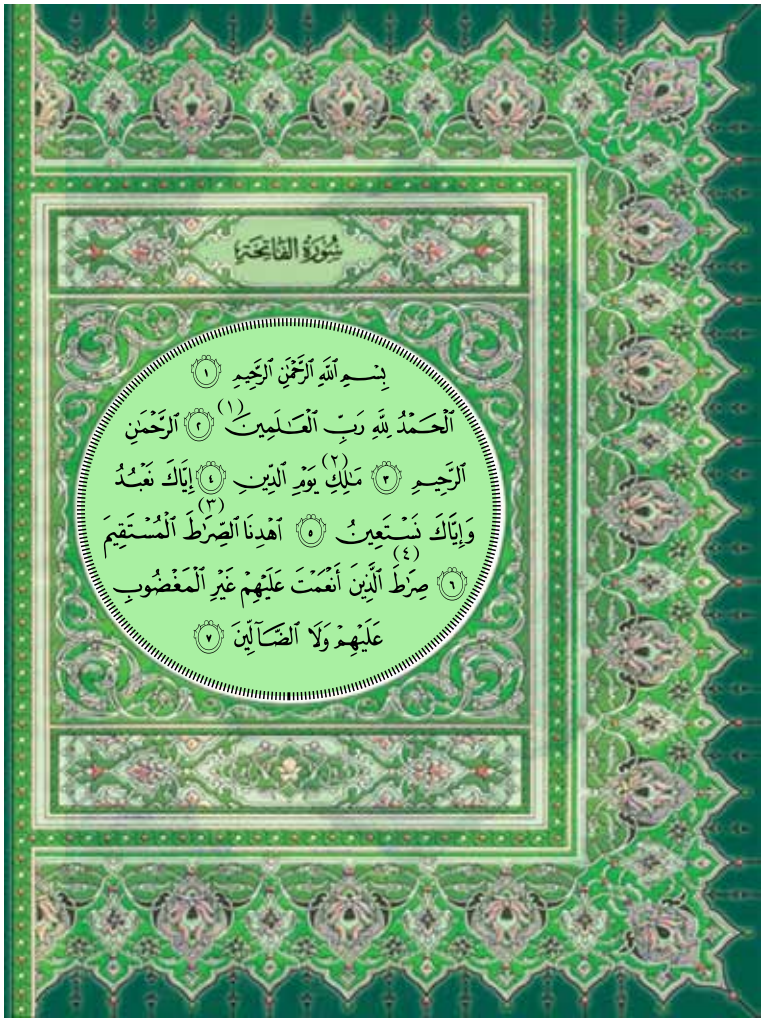

(١) العالمين (٢) مالك (٣) الصراط (٤) صراط

شرح سورة الفاتحة:

في هذه السورة علمنا الله تعالى كيف ينبغي أن نحمده ونشكره ونثني عليه بما هو أهل له، وتضمنت الإقرار له بالربوبية فهو المربي والسيد الذي خلق الكون بمن فيه وجعلهم تحت رعايته.

والرحمن الرحيم من أسمائه الحسنى، فالرحمن صفة ذاتية تدل على أنه مبدأ الرحمة والإحسان لجميع المخلوقات، والرحيم تدل على وصول الرحمة والإحسان لخلقه، وهو سبحانه المالك ليوم الحساب والجزاء.

فعلينا أن نخصه وحده بالعبادة وطلب العون والهداية إلى طريق الخير والسعادة في الدنيا والأخرة، وهو طريق الأنبياء والصالحين وعباده المقربين الذين أنعم عليهم بالإيمان، وسلوك طريق الهداية في أقوالهم وأعمالهم، بعيداً عمن عرفوا الحق ولم يسلكوا مسالكه كاليهود، وبعيداً عمن ضلوا طريق الهداية كالنصارى.

فوائد سورة الفاتحة:

يستفاد من هذه السورة.

١ - أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق والمالك والمربي لجميع المخلوقات فعليهم حمده والثناء عليه

بما هو أهله بالسراء والضراء.

٢- على المسلم أن لا يعبد إلا الله تعالى ولا يلجأ إلا إليه ولا يستعين إلا به فهو المالك وحده للدنيا والآخره.

٣- إن من يعرف الحق وطريق الهداية ولا يسلكها هو من الذين لعنهم الله وغضب عليهم كاليهود والمنافقين.

٤- كل إنسان لا يعرف طريق الحق أن يسعى لمعرفته لينجو من عذاب الله يوم القيامة.

٥- يسن بعد قراءة الفاتحة أن يقال آمين وهو بمعنى إستجب يا رب.

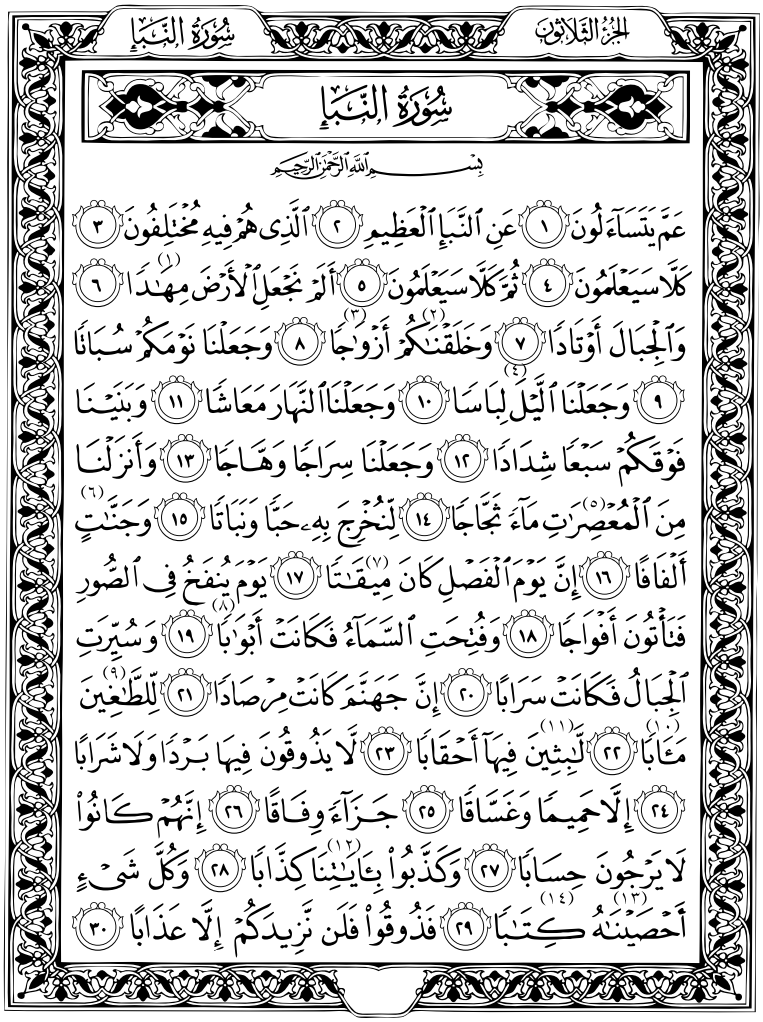

(١) مهادا (٢) وخلقناكم (٣) أزواجا (٤) الليل
(٥) المعصرات (٦) وجنات (٧) ميقاتا (٨) أبوابا
(٩) للطاغين (١٠) مآبا (١١) لابثين (١٢) بآياتنا
(١٣) أحصيناه (١٤) كتابا

بين يدي السورة.

عندما دعا رسول الله ﷺ المشركين إلى توحيد الله تعالى وأنذرهم البعث والجزاء وتلا عليهم بعض آيات الكتاب أخذ المشركون يسأل بعضهم بعضاً عن صدق ذلك، وخاصة أمر البعث، فأكدت هذه السورة صدق رسول الله ﷺ وقررت أمر البعث وهددت المرتابين فيه وأقامت الأدلة على إمكانه وأكدت حصوله بما عرضت من مظاهر القدرة الإلهية، وذكرت بعض علاماته، ثم ذكرت مآل الطاغين ومآل المتقين وختمت بالإنذار والتخويف من هذا اليوم الرهيب.

معاني المفردات:

عمَّ: عن أي شيء، وأصلها عما على أنه حرف جر دخل على ما الإستفهامية.

يتساءلون: يسأل بعضهم بعضاً.

النبأ العظيم: الخبر الهائل وهو البعث وقيل المراد به القرآن وقيل النبوة، وقيل جميعها، والرابح أنه أمن البعث لأن القرآن ذكر بعده تسعة أدلة على القدرة الإلهية على إمكانه.

هم فيه مختلفون: أي كفار مكة مختلفون في أمر البعث إنكاراً وإستهزاءً.

كلا: كلمة ردع وزجر عن هذا التسائل والتكذيب.

سيعلمون: سيدركون عند النزع أن ما جاء به الرسول ﷺ حق.

ثم كلا سيعلمون: سيدركون عند القيام والخروج من القبور أن البعث حق.

الأرض مهاداً: فراشاً، موطناً للإستقرار عليها كالمهد المهيء لراحة الطفل.

الجبال أوتاداً: الوتد ما يغرس في الأرض لتثبيت الخيمة، والمراد جعلنا الجبال كالأوتاد تحفظ توازن الأرض.

وخلقناكم أزواجاً: ذكوراً وإناثاً.

سباتاً: السبات الإنقطاع عن الحركة والمراد أنه وقف لأعمالكم وراحة لأبدانكم.

لباساً: ساتراً لكم كاللباس أي تغطيكم ظلمته كما يغطي الثوب لابسه.

معاشاً: يطلق المعاش على الحياة، والمراد جعلنا النهار لكسب الرزق لتقوم به الحياة.

وبنينا فوقكم سبعاً شداداً: خلقنا سبع سماوات قويات محكمات.

سراجاً وهاجاً: متلألئاً وقاداً، والمراد: جعلنا الشمس شديدة الإضاءة والحرارة متلألئة (الوهج: ما جمع النور والحرارة معاً).

المعصرات: السحائب الممتلئة ماءً.

ثجاجاً: المنصب بكثرة وغزارة.

حباً: ما يقتات به كالقمح والشعير ونحوهما.

ونباتاً: ما ينبت في الأرض مما يأكله الإنسان والحيوان.

وجنات ألفافاً: بساتين كثيرة الأشجار ملتفة الأغصان، ذكرها لإتمام المنة لأن الإنسان يحب الحدائق ويتنعم بظلالها وثمارها.

يوم الفصل: يوم الحساب والجزاء.

ميقاتاً: وقتاً محدداً لجميع الخلائق وحسابها.

الصور: البوق إذ ينفخ فيه إسرافيل النفخة الثانية للبعث والحساب.

فتأتون أفواجاً: تحضرون إلى العرض جماعات جماعات.

وفتحت السماء: تشققت السماء.

فكانت أبواباً: أنشق منها طرقاً لنزول الملائكة.

وسيرت الجبال: نسفت وأجتثت من أماكنها حيث تسوى بالأرض.

سراباً: ما يظهر على سطح الأرض المنبسطة عند إشتداد الحر فيظنه الإنسان ماءً، أي صارت الجبال كأن لم تكن.

جهنم: إسم لدار العذاب.

مرصاداً: مكان الرصد والرقابة، حيث أن جهنم موضع يرقب منه خزنتها من يستحقها من الكفرة والمنافقين لزجه فيها.

للطاغين: المتجاوزين حدود الله. **مئاباً**: مرجعاً ومنزلاً.

لابثين: ماكثين. **فيها**: نار جهنم.

أحقاباً: دهوراً متتابعة.

برداً ولا شراباً: نسيماً يخفف عنهم حرها أو شراباً يسكن عطشهم فيها.

غساقاً: سائلاً منتناً كالقيح يشربونه.

جزاءاً وفاقاً: عقاباً موافقاً لأعمالهم وأقوالهم.

لا يرجون حساباً: لا يتوقعون عقاباً كونهم لا يؤمنون بالبعث.

كذبوا بأياتنا كذاباً: أنكروا الأدلة على البعث إنكاراً شديداً.

أحصيناه كتاباً: الإحصاء هو حساب الأشياء لضبط عددها، وقيد بالكتابة كناية عن شدة الضبط لأنها مصونه عن النسيان، والمراد: جمعنا أقوالكم وأعمالكم وحفظناها مكتوبة.

فلن نزيدكم إلا عذاباً: ليس لكم إلا مزيداً من العذاب بسبب كفركم.

شرح الأيات:

لما بعث النبي ﷺ وأخبرهم برسالته وأنهم سيبعثون بعد موتهم للحساب أخذ كفار مكة يسأل بعضهم بعضاً إنكاراً وإستهزاءً في صدق رسول الله ﷺ في بعثهم وحسابهم على أعمالهم.

فبين الله تعالى أنهم سيعلمون حقيقة ذلك عندما يكشف عنهم الغطاء عند الموت، إذ أنهم سيدركون صدق رسول الله ﷺ وأن البعث، كما أنهم سوف يعلمون ذلك إذا حل بهم العذاب والنكال يوم القيامة.

ثم عرض بعد ذلك سبحانه مباشرة جملة من الآيات التي تدل على قدرته تعالى على البعث وهي بأن جعل الأرض ممهدةً للإستقرار عليها، والجبال رواسي لها حتى لا تميل إثناء دورانها، وخلق الإنسان من ذكر وأنثى ليحصل التوالد والتناسل وبقاء النوع الإنساني وإستمرار الحياة. وجعل النوم راحة، والليل ساتراً بظلمته كما يستر اللباس الإنسان والنهار مضيئاً لكسب الرزق، وخلق سبع سموات قويات محكمات جعلها سقفاً للأرض، وجعل الشمس متلألئة شديدة الإضاءة والحرارة، وأنزل من السحب ماءً غزيراً لينبت به الحبوب والزروع غذاءً للإنسان والحيوان، وبساتين ذات أشجار ملتفة وهذا من إتمام النعمة على الإنسان حيث أنه يحب الحدائق والتنعم بظلالها وثمارها وجمال منظرها.

فقد ذكر سبحانه هذه الآيات التسع التي تدل على كمال قدرته تعالى كبرهان واضح على إمكان البعث والنشور ومن قدر على هذه الأشياء قادر على البعث والإحياء.

ثم بين بعد ذكر أدلة قدرته تعالى أن يوم الحساب والجزاء له وقت محدد معلوم في علمه وقضاؤه لا يتقدم ولا يتأخر، فمن علاماته نفخ إسرافيل في البوق نفخة القيام من القبور، فيحضر الناس إلى المحشر زمراً مقسمين طوائف وجماعات، وفي ذلك الوقت تنشق أبواب السماء لنزول الملائكة، وتنسف الجبال وتسوى بالأرض، حيث تصبح الأرض منبسطة لا إعوجاج فيها وتقوم خزنة جهنم بحشر الكافرين فيها، لأنها مرجعهم حيث يمكثون فيها دهوراً متتالية لا يذوقون نسيماً ينفس عنهم حرها، ولا شراباً يسكن عطشهم فيها، إلا ماءً شديد الحرارة وصديداً قيحاً يسيل من جلودهم جزاءً مناسباً لأعمالهم. فهم كانوا لا يتوقعون الحساب فيعملون للنجاة، وكذبوا آيات الله الدالة على البعث تكذيباً شديداً وكل ما عملوه مسجل عند الله تعالى، فذوقوا يا معشر الكفار فلن نزيدكم على إستغاثتكم إلا عذاباً فوق ما أنتم فيه من العذاب.

معاني المفردات:

المتقين: الممتثلين لأوامر الله والمجتنبين لنواهيه.

مفازاً: مكان الفوز والمراد الجنة ونعيمها.

حدائق: جمع حديقة وهي الجنة من النخيل والأشجار.

أعناباً: جمع عنب ويطلق على شجرة الكرم وثمرها، وذكرت لكثرة منافعها.

وكواعب: جمع كاعب وهي الفتاة التي بدأ ثديها يظهر ويستدير.

أتراباً: متساويات في الحسن والجمال.

كأساً دهاقاً: إناء من البلور مليئة بالشراب.

لغواً: الكلام الباطل الذي لا فائدة فيه.

ولا كذاباً: ولا كلاماً فيه الكذب.

جزاءً من ربك: ثواباً من الله تعالى لحسن عملهم في الدنيا.

عطاءً حساباً: فضلاً وإحساناً كافياً.

رب السموات والأرض وما بينهما: خالق السموات والأرض وما في الكون من مخلوقات.

لا يملكون منه خطاباً: لا يقدر أحد على مراجعته من تلقاء نفسه.

الروح: جبريل.

صفاً: مصطفين.

قال صواباً: نطق حقاً.

ذلك اليوم الحق: الذي لا شك فيه.

متاباً: مرجعاً كريماً بالإيمان والعمل الصالح.

أنذرناكم: خوفناكم.

المرء: المراد به الإنسان ذكراً كان أم أنثى.

يا ليتني كنت تراباً: يتمنى الكافر أن يكون تراباً بعد الموت ولم يبعث للحساب.

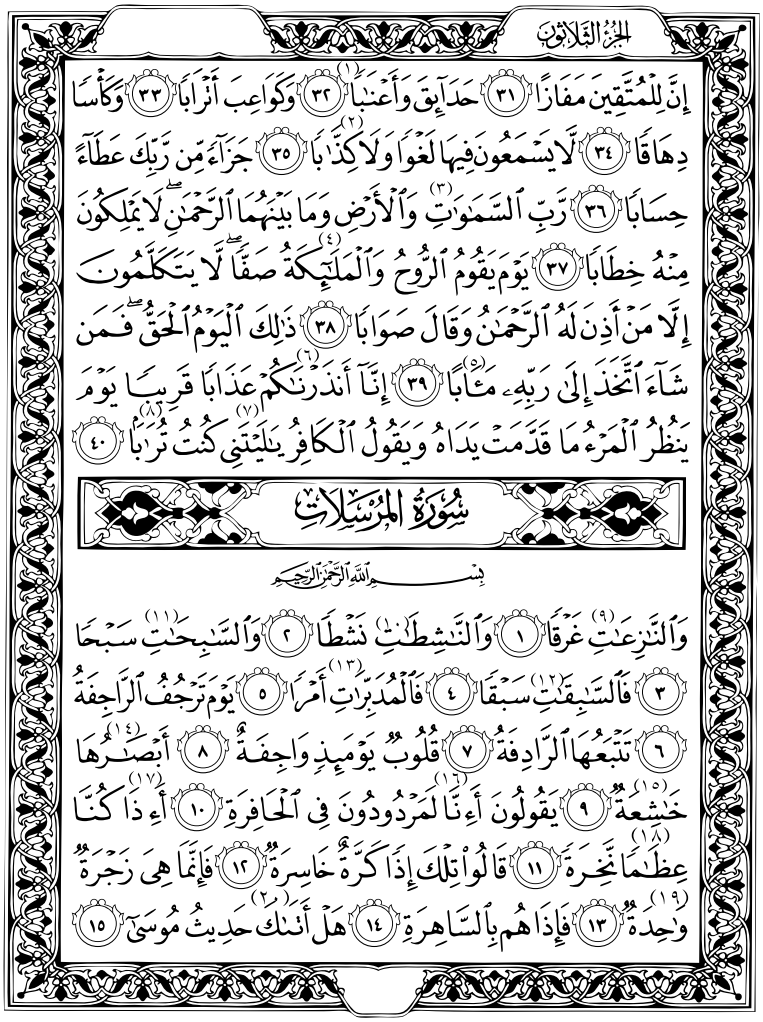

(١) وأعنابا (٢) كذابا (٣) السموات

(٤) والملائكة (٥) مآبا (٦) أنذرناكم

(٧) ياليتني (٨) ترابا (٩) والنازعات

(١٠) والناشطات (١١) والسابحات

(١٢) فالسابقات (١٣) فالمدبرات (١٤) أبصارها

(١٥) خاشعة (١٦) أإنا (١٧) أإذا (١٨) عظاما

(١٩) واحدة (٢٠) أتاك

الشرح:

وبعد أن عرض حال الكافرين يوم القيامة بين حال المؤمنين حيث أنهم ينجون من عقاب الله ويظفرون بالجنة، وذكر بعض ما فيها من نعيم كالبساتين النضرة التي فيها الأشجار وكروم الأعناب الطيبة المتنوعة التي يستظل بظلها ويأكل من ثمارها، والفتيات العذارى المتماثلات في الحسن والسن، والشراب العذب الذي يشربونه على إختلاف أنواعه كل هذا النعيم بعيداً عن الكلام الباطل الذي لا فائدة ولا كذب فيه.

ثم ذكر أن يوم القيامة يقف جبريل عليه السلام والملائكة مصطفين لا يتكلم أحدٌ منهم إلا بإذن الله، ذلك يوم الحساب الذي لا شك فيه، فمن شاء أن يتوب إلى الله فعليه أن يسارع إلى الإيمان والعمل الصالح والأخلاق الكريمة، وهي صفات المتقين وأنذرهم الله عذاباً قريباً الوقوع حيث يرى الإنسان ما قدمت يداه من عمل ويقول الكافر حين يرى العذاب متمنياً يا ليتني بقيت تراباً بعد الموت فلم أبعث ولم أحاسب.

معاني المفردات:

النازعات غرقاً: الملائكةالتي تنزع أرواح الكافرين بشدة.

الناشطات: الملائكة التي تنزع أرواح المؤمنين برفق ولين.

المدبرات أمراً: الملائكة تدبر شؤون الكون بأمر الله. **ترجف**: تهتز وتتزلزل.

الراجفة: النفخة الأولى. **الرادفة**: نفخة البعث.

واجفة: خائفة مضطربة. **أبصارها خاشعة**: ذليلة.

أننا لمردودون بالحافرة: أنصير أحياء بعد موتنا وأصل الحافرةِ الأرض المحفورة بتكرار المشي عليها، **يقولون:** رجع فلان في حافرته؛ أي في طريقه التي جاء منها، والمراد الحالة الأولى وهي الحياة التي كانوا عليها قبل موتهم.

عظاماً نخرة: بالية متفتته خرقها الدود. **كرة خاسرة:** رجعة خائبة إلى الحياة.

زجرة واحدة: صيحة واحدة وهي نفخة البعث. **فإذا هم بالساهرة:** هم أحياء على وجه الأرض.

شرح الآيات من (١- ١٥):

أقسم سبحانه وتعالى بالملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار بشدة وعنف، والملائكة الذين يقبضون أرواح المؤمنين برفق ولين، كما أقسم بالملائكة الذين ينزلون من السماء لتدبير أمر العباد في معاشهم وحياتهم.

ويوم تضطرب الأرض وما عليها وتتبعها السماء وما فيها يومئذ تنزعج قلوب الكفار وتذل أبصارهم إذا كانوا يقولون في الدنيا إستهزاءً وإنكاراً للبعث هل نحن حقاً مردودون وراجعون للحياة بعد الموت كما يقول محمد، ثم زادوا بالإنكار فيقولون هل نرد للحياة بعد أن نكون عظاماً بالية متفتته نخرها الدود في حفرة القبر، فإن صح أن هناك عودة فنحن خاسرون!؟ وهذا لا يكون أبداً.

ورد الحق تعالى على سفههم وقولهم هذا بأنها صيحة واحدة لا تتكرر يسمعونها وهم في بطون الأرض وهي نفخة الحشر فإذا البشر جميعاً أحياءً على وجه الأرض، ثم خاطب الحق تعالى رسوله محمد ﷺ هل جائك خبر موسى !

معاني الآيات (١٦-٤٦)

طوى: إسم الواد المقدس. **طغى:** كفر وتجبر.

تزكى: تتطهر من الذنوب. **أهديك:** أدلك.

فتخشى: تخاف الله. **الآية الكبرى:** المعجزة العظمى وهي العصا التي تنقلب إلى ثعبان.

عصى: لم يمتثل أمر الله. **أدبر:** أعرض عن الإيمان.

فحشر: جمع الناس. **فنادى:** أعلن منادياً.

أنا ربكم الأعلى: أدعى أنه المعبود لا رب فوقه.

نكالاً: عقاباً وعذاباً.

الآخرة والأولى: مقالته الأخيرة (أنا ربكم الأعلى) ومقالته الأولى (ما علمت لكم من إله غيري).

عبره لمن يخشى: عظة لمن يخاف الله.

رفع سمكها: أعلى قامتها (وسمك كل شيء قامته وارتفاعه).

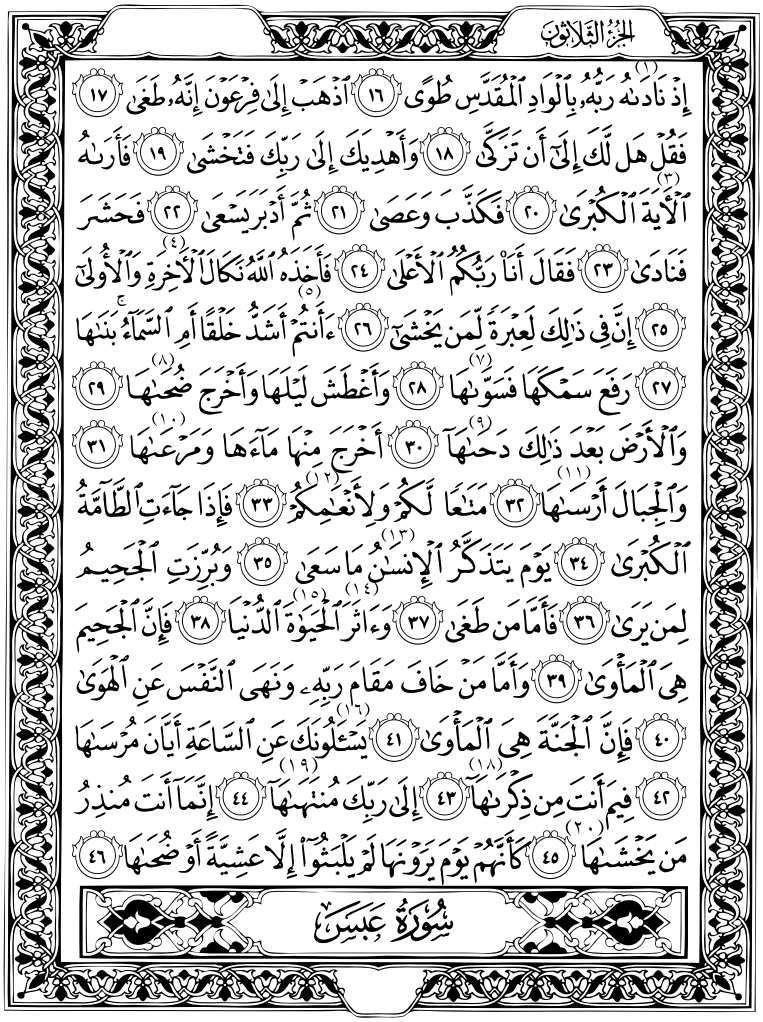

(١) ناداه (٢) فأراه (٣) الآية (٤) الآخرة

(٥) أأنتم (٦) بناها (٧) فسواها (٨) ضحاها

(٩) دحاها (١٠) ومرعاها (١١) أرساها

(١٢) ولأنعامكم (١٣) الإنسان (١٤) وآثر (١٥) الحياة

(١٦) يسألونك (١٧) مرساها (١٨) ذكراها

(١٩) منتهاها (٢٠) يخشاها (٢١) ضحاها

أغطش: أظلم.

أخرج ضحاها: أظهر نهارها / والضحى ضوء الشمس أول النهار.

دحاها: كورها وبسطها لتقوم على ظهرها الحياة.

ماءها: أخرج من الأرض عيون الماء وأجرى الأنهار.

أخرج مرعاها: أنبت فيها الكلأ والعشب.

أرساها: أثبتها في الأرض.

متاعاً لكم ولأنعامكم: منفعة لكم ولأنعامكم (حيواناتكم).

الطامة الكبرى: الداهية العظمى (القيامة).

ما سعى: ما عمل من خير وشر.

برزت الجحيم: أُظهرت نار جهنم.

آثر: قدم وفضل.

المأوى: المرجع والمصير.

خاف مقام ربه: عودته ورجعته بين يدي الله يوم الحساب.

نهى: زجر. **الهوى**: ما تميل إليه النفس من المعاصي والمحرمات.

الساعة: القيامة. **مرساها**: حصولها. ومرادهم: متى يوجدها الله.

فيم أنت من ذكراها: لا علم لك بوقتها. **منتهاها**: مردها ومرجعها.

منذر: محذر. **يلبثوا**: يمكثوا.

عشية: طرف النهار الأخير. **وضحاها**: أول النهار.

الشرح:

فقل له هل لك رغبة وميلاً إلى أن تتطهر من الذنوب والآثام وأرشدك إلى معرفة ربك وطاعته فتتقيه وتخشاه، وقد ورد أمر الله تعالى لموسى وأخيه بالتلطف في مخاطبة فرعون في قوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [طه].

فلما إمتنع عن الإيمان أراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصاة حية تسير فأعرض عن الإيمان بعد ظهور تلك المعجزة الباهرة وولى مدبراً هارباً، فجمع السحرة والجنود والأتباع ووقف خطيباً في الناس قائلاً أنا ربكم المعبود العظيم الذي لا رب فوقي، فأهلكه الله عقوبة له على مقالته الأخيرة وهي ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾ [النازعات]، والأولى وهي ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص:٣٨] وذلك في الدنيا بالإغراق بالبحر وفي الآخرة بالأحراق في نار جهنم، وفي قصة فرعون وطغيانه وما حل به من العذاب والنكال لعظه وإعتبار لمن خاف الله وخشى عقابه.

ثم خاطب بعد ذلك المشركين من أهل مكة هل أنتم أشق وأصعب خلقاً أم خلق السماء العظيمة؟ فإن من رفع السماء بعظمتها بغير عمد هين عليه خلقكم وإحياؤكم بعد مماتكم، فكيف تنكرون البعث، فإن الذي بناها وأعلى سقفها فجعل سمكها جرمها عالياً كما بين السماء والسماء الأخرى، وجعل ليلها مظلماً ونهارها مشرقاً مضيئاً والذي بسط الأرض مع كرويتها ومهدها لسكنى أهلها وفجر منها العيون والينابيع والأنهار، وأنبت فيها النباتات وثبت الجبال في أماكنها وجعلها كالأوتاد لئلا تميد بأهلها وتضطرب بهم أثناء دورانها وجعل كل ذلك من النعم ليتمتع به الناس والأنعام وليتنبه الإنسان على عظمة التدبر والتقدير فإن بناء السماء على هذا النحو وإظلام الليل وإضاءة النهار وتمهيد الأرض وإخراج النبات والماء وإرساء الجبال لم يكن كل ذلك سدى وإنما كان أدلة على عظمته تعالى وقدرته فكيف تنكرون البعث.

فإذا جاءت الداهية العظمى التي تعلو على سائر الدواهي وهي النفخة الثانية حيث تكون القيامة التي تشغل الإنسان عن أعز الناس إليه غطت على كل شيء، عندئذ يتذكر الإنسان سعيه ويستحضره أمامه حين يرى أعماله مدونة في كتابه، وظهرت النار في مكان بارز حتى يراها كل ذي نظر عندئذ تختلف المصائر والعواقب، وأما من تكبر وعصى ربه وتجاوز حده وآثر شهوات الدنيا على ثواب الآخرة فالنار مثواه ومستقره، وأما من أستحضر في قلبه دائماً عظمة الله تعالى ونهى النفس عن هواها فإن الجنة ستكون مستقراً له ومقاماً.

ويسألك كفار قريش عن القيامة متى موعد ظهورها؟ فأعلم أن أمرها إلى ربك وهي ليست من شأنك ولم يعط علمها لملك ولا لنبي مرسل، إنما أنت رسول مبعوث لتنذر من يخافها ويعمل لها، فإذا جاءت الساعة وأهوالها رأوا كأنهم لم يمكثوا في الدنيا إلا وقتاً يسيراً من آخر النهار أو أوله عندئذ يا لها من خسارة فادحة للعصاة والطغاة والكافرين؟

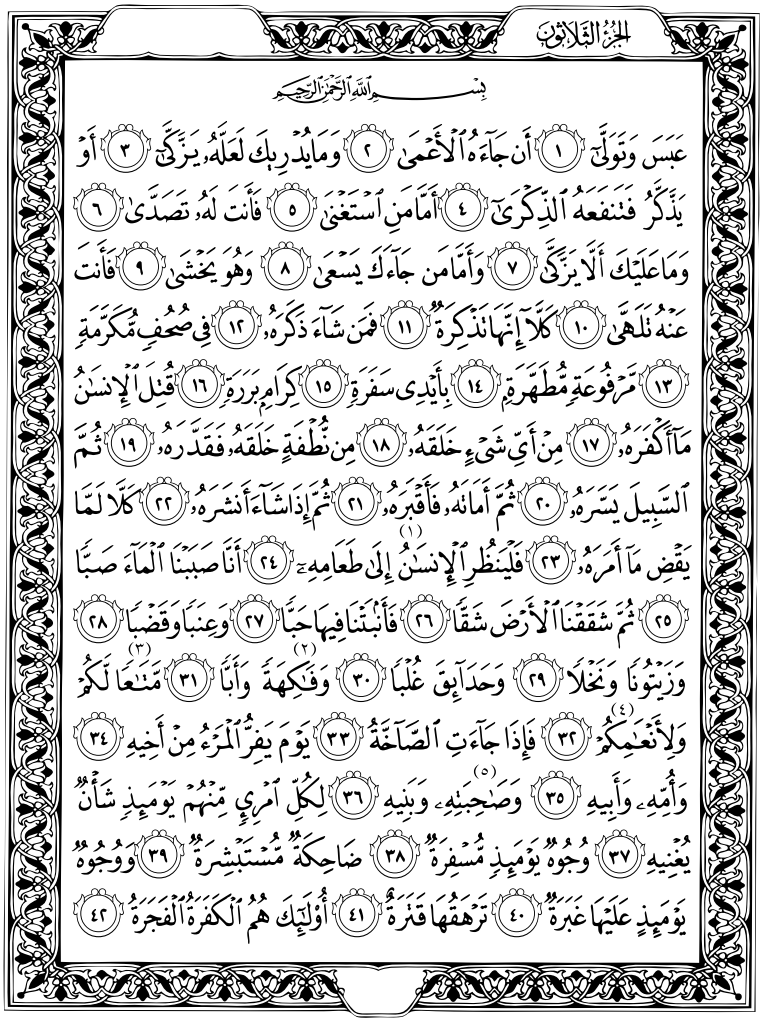

(١) الإنسان (٢) وفاكهة (٣) متاعا (٤) ولأنعامكم (٥) وصاحبته

سورة عبس

بين يدي السورة:

بدأت هذه السورة بعتاب النبي ﷺ على ما كان من إعراضه عن ابن أم مكتوم جاءه راغباً في العلم والهداية وكان النبي ﷺ حين ذاك مشغولاً بدعوة بعض سادة قريش رجاء أن يسلموا فيسلم بأسلامهم خلق كثير، ثم بينت أصل الإنسان ونشأته ولفتت نظره إلى إيجاد الله لطعامه وشرابه لعله يدرك نعم الله تعالى عليه، وقدرته على بعثه.

معاني المفردات:

عبس: قبعن وجهه تكرهاً.

تولى: أعرض.

الأعمى: فاقد البصر والمقصود عبد الله بن أم مكتوم.

يدريك: يُعْلمك. **يزكى**: يتطهر من الذنوب.

يذكر: يعتبر ويتعظ. **استغنى**: اتصف بالغنى وهو ضد الفقر.

تصدى: تتعرض له بالإقبال عليه.

وما عليك إلا يذكى: ليس عليك ذنب إن لم يسلم ويتطهر من كفره.

جاءك يسعى: أتاك مسرعاً طالباً الهداية.

يخشى: يخاف الله. **عنه تلهى**: تنشغل عنه.

كلا إنها تذكرة: هذه الآيات عظة وتذكير لك.

فمن شاء ذكره: من أراد أنتفع وأتعظ.

صحف: ما يكتب فيه. **مكرمة**: مشرَّفة.

مرفوعة: عالية القدر والمنزلة. **مطهرة**: منزهه.

سفره: الملائكة السفراء بين الله والخلق والمراد كُتَّاب القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ.

كرام: معظمون. **بررة**: أتقياء مطيعون.

قتل: لُعِنَ. **ما أكفره**: ما أشد كفره.

من أي شيء خلقه: من أي شيء أوجده.

النطفة: الماء الصافي، المقصود ماء الرجل والمرأة.

فقدره: أوجده على مقدار مضبوط منظم، وفي أطوار وأحوال مختلفة.

السبيل يسره: سهل طريق ولادته وهدايته.

أماته: قبض روحه. **أقبره**: أمر بدفنه في القبر تكريماً له.

أنشره: أحياه بعد موته، وأصل النشر إخراج الشيء المخبأ.

كلا: زجر للإنسان عن الكفر. **لما يقض ما أمره**: لم يفعل ما أمره الله به.

فلينظر الإنسان إلى طعامه: فليفكر بكيفية إيجاد الله طعامه.

صببنا: أنزلنا. **صباً**: بغزارة.

شققنا: الشق هو الإبعاد بين ما كان متصلاً، والمراد شق سطح الأرض بدخول الماء فيه.

أنبتنا فيه حباً: أخرجنا ما يقتات به كالقمح والشعير.

قضباً: ما يُقطع ويأكل طرياً كسائر الخضار والفواكة قضماً بالفم.

حدائق غلباً: بساتين ملتفة الأغصان. **أبا**: الأب الكلأ والمرعى.

متاعاً: ما ينتفع به.

الأنعام: هي الأبل والبقر والماعز والضأن والمقصود بالضأن (الخراف والنعاج والغنم).

الصاخة: الصوت الشديد. **يفر**: يهرب.

المرء: الإنسان. **صاحبته**: زوجته.

شأن: أمر يشغله. **مسفره**: مضيئة.

مستبشره: فرحه. **غبره**: غبار الأرض، والمراد الذلة والصغار.

ترهقها: تعلوها. **القترة**: السواد والظلمة.

الكفرة: جمع كافر والكفر جحود النعمة وسترها.

الفجرة: جمع فاجر والفاجر من خرج عن حدود الشرع والعقل.

شرح الآيات:

بينما كان رسول الله ﷺ مشغولاً مع زعماء قريش يدعوهم إلى الإسلام وكان يطمع في إسلامهم

رجاء أن يسلم أتباعهم جاءه عبد الله بن أم مكتوم وكان رجلاً أعمى فقال يا رسول الله أرشدني عما علمك الله، وهو لا يعلم أنه ﷺ مشغول مع القوم، فكره الرسول ﷺ مجيئه فقطّب وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم يدعوهم، فنزلت هذه الآيات معاتبة للنبي ﷺ لما صدر عنه قائلة له وما يدريك لعل هذا الأعمى يتطهر من ذنوبه بما يسمعه منك ويتلقاه عنك من الوحي فتنفعه موعظتك فكيف تنشغل عنه بمن استغنى بماله وجاهه عن قبول الحق (وهو الإيمان بالله وطاعته)، وليس عليك ذنب ولامسؤولية إن لم يتطهر من دنس الكفر والعصيان فلست مطالباً بهدايته وإنما عليك تبليغ دعوة الله إليه.

فلا تفعل يا محمد بعد اليوم مثل ذلك وكف عن الإنشغال بالكبراء والعظماء عن الضعفاء فمن أحب أن ينتفع بموعظة القرآن فليستجيب فهذه نصائح القرآن مسطره في صحف مشّرفة عالية القدر والمكانة منزهة عن كل نقص، بأيدي ملائكة معظمون جعلهم الله سفراء بينه وبين خلقه، وقد لعن الله بعد ذلك الكافر بسبب شدة كفره مع إحسان الله إليه، أما يذكر من أي شيء أوجده لقد أوجده من ماءٍ الرجل والمرأه مقدراً مضبوطاً منظماً وسهل طريق ولادته وهدايته ثم توفاه وأمر بدفنه تكريماً له.

وحين يشاء يحييه فيخرجه من قبره للحساب والجزاء، وذلك ليرتدع الكافر وينزجر عن تكبره وتجبره فإنه لم يفعل ما أمره الله به، فليفكر بفضل الله وأنعامه عليه بأمر معاشه كيف هيء الله له أسباب الطعام الذي به قوام حياته فقد أنزل المطر من السحاب إنزالاً، ثم شق الأرض بإنبات النبات، فأخرج فيها حباً يقتات به الناس ويدخرونه وعنباً يؤكل رَطْباً، وزيتوناً طيباً ونخلاً مثمراً وبساتين ملتفة الأغصان وثماراً يتفكه بها الإنسان وعشباً ينتفعون به هم وأنعامهم من الإبل والبقر والماعز (والضأن وهي: الخراف والنعاج من الغنم).

ثم ذكرت الآيات الصيحة المفزعة التي تحصل يوم القيامة، في ذلك اليوم الرهيب يهرب الإنسان من أعز وأحب الناس إليه، كأخيه وأمه وأبيه وزوجته وأبناءه لشدة الهول، ويتمنى ألا يرى أحداً منهم حيث لا يهمه إلا نفسه ونجاته من عذاب الله، فوجوه ذلك اليوم مضيئة مشرقة من البهجة والسرور فرحة بالنعيم الذي أكرمها الله به، ووجوه عليها غبار ودخان وهي كاحلة يعلوها السواد والظلمة وهي وجوه الأشقياء من أهل النار وهم الجامعون بين الكفر وجحود النعمة والخروج على شرع الله.

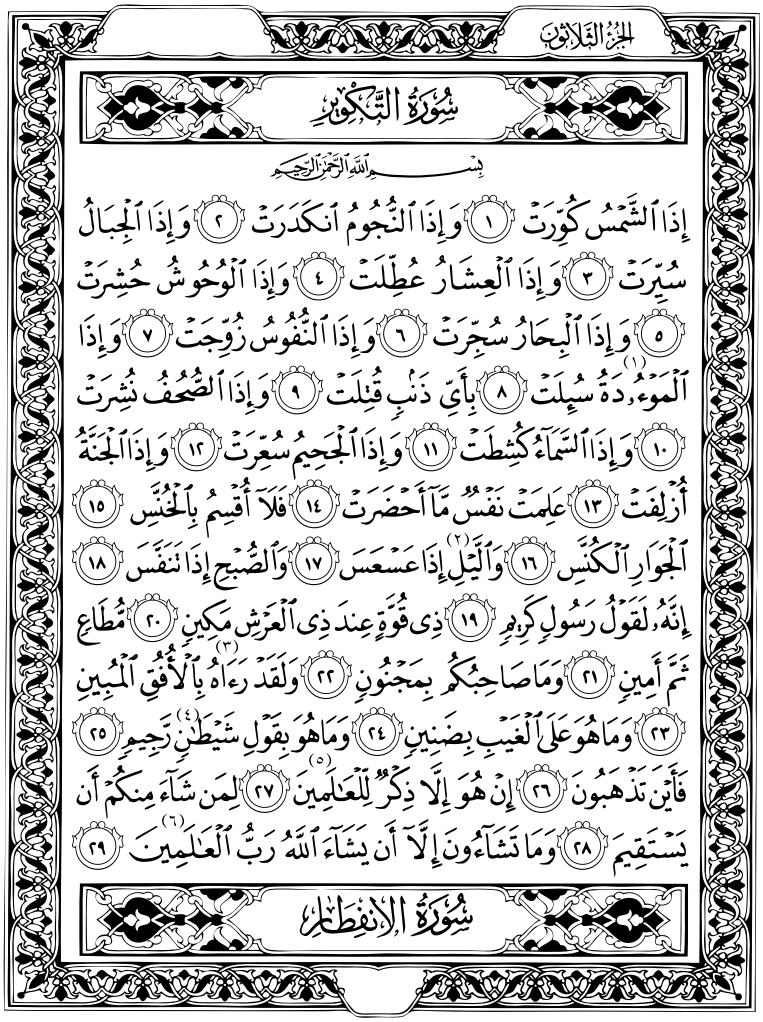

(١) الموءودة (٢) والليل (٣) رآه (٤) شيطان

(٥) للعالمين (٦) العالمين

سورة التكوير

بين يدي السورة:

في هذه السورة تصوير لما يقع من أحداث عند قيام الساعة وبعد قيامها وهو ما يحصل أول زمن النفخة الأولى إلى النفخة الثانية وذلك من إنقلاب كوني هائل يشمل الشمس والنجوم والجبال والبحار والأرض والسماء والأنعام والوحوش والبشر وهو عرض لمظاهر القدرة الإلهية.

كما أن فيها تأكيد لشأن القرآن الكريم ودفع الفرية عنه، وتنزيه الرسول ﷺ عن الجنون، وتهديد للمتمادين في الضلال، وتوجيه إلى ما في القرآن الكريم من عبر ينتفع بها المتقون، ورد أمر الناس إلى مشيئة رب العالمين.

معاني المفردات:

كورت: لفت كالعمامة وأختفى ضوءها.

إنكدرت: أسودت وذهب ضوءها.

سيرت: أزيلت وسويت مع الأرض.

العشار: النوق الحوامل التي قرب وضعها.

عطلت: أهملت وسيبت.

الوحوش: الحيوانات المفترسة.

حشرت: جمعت.

سجرت: أوقدت وأصبحت ناراً ملتهبة.

زوِّجت: عادت الأرواح إلى أجسادها.

الموءودة: الطفلة التي كانت تدفن حية.

بأي ذنب قتلت: بأي خطأ أو معصية دفنها والدها بالتراب.

الصحف: ما يسجل فيه عمل الإنسان في الدنيا.

نشرت: بسطت وأظهرت.

كشطت: أزيل وجهها كما ينزع الجلد عن الذبيحة.

الجحيم: إسم من أسماء دار العذاب.

سعرت: أشتد تأججها ولهيبها.

أنزلفت: قربت. **ما عملت**: ما قدمت من خير أو شر.

فلا أقسم: أقسم.

الخنس الجوار الكنس: الكواكب السيارة التي تختفي نهاراً عند طلوع الشمس.

الليل إذا عسعس: أي أقبل الليل أو أدبر ظلامه. **والصبح إذا تنفس**: أقبل ضياؤه وهو أول النهار.

رسول: جبريل عليه السلام. **كريم**: مكرم عند الله.

ذي قوة: صاحب قدرة كبيرة. **ذي العرش**: صاحب العرش وهو الله تعالى.

مكين: صاحب مكانة وشرف. **مطاع**: تطيعه الملائكة.

أمين: مؤتمن على الوحي وغيره. **صاحبكم**: رسولكم محمد ﷺ.

مجنون: مختل العقل.

ولقد رءاه: شاهده (أي أن محمداً ﷺ شاهد جبريل على صورته الحقيقية.

الأفق: الفضاء (المقصود ما بين السماء والأرض).

المبين: الواضح. **الغيب**: الوحي وخبر السماء.

ضنين: بخيل أو مقصر.

وما هو بقول شيطان رجيم: وما هذا القرآن بقول شيطان مطرود من رحمة الله.

فأين تذهبون: أي طريق تسلكون بعدما ظهر لكم الحق.

ذكر للعالمين: عبرة وعظة لجميع الخلق من الأنس والجن.

شاء: أراد. **يستقيم**: يسير على طريق الحق.

وما تشاؤون إلا أن يشاء الله: إن إرادتكم خاضعة لإرادة الله.

رب العالمين: مربي وراعي لكل المخلوقات.

شرح الآيات:

ذكر سبحانه وتعالى إثني عشر حدثاً ستحصل يوم القيامة من أول النفخة الأولى، ست منها في الدنيا وهي أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾﴾ [التكوير] وست في الآخرة وهي من قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾ [التكوير] إلى قوله تعالى ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾﴾ [التكوير].

وهذه الأهول تحصل يوم القيامة حيث أن الشمس تطوى ويذهب ضياؤها حيث لا يكون لها ضوء أو حرارة والنجوم خمس نورها والجبال حركت وأزيلت من أماكنها حيث سويت بالأرض عند ذلك يملأ الخوف والأضطراب كل الكون، فلو فرض كانت حياة عندها يذهل، كل أنسان عن أعز

شيء لديه فتراه يهمل نوقه وكرائم أمواله بل تذهل كل أم عن رضيعها، وترى الوحوش قد جمعت من كل مكان وأصبحت في صعيد واحد، والبحار أوقدت وتأججت ناراً، والأرواح قرنت بأجسادها، والمدفونة حية سؤلت ترضية لها وسخطاً على من دفنها، فبأي جريرة ومعصية دفنت بالتراب ولا ذنب لها، والصحف التي كتبت فيها أعمال أصحابها بسطت عند الحساب، والسماء أزيلت من مكانها والنار أوقدت أيقاداً شديداً، والجنة قربت للمتقين، فإذا حدثت هذه الظواهر علمت كل نفس ما قدمت من خير أو شر.

وأقسم بالكواكب التي تبدو ليلاً وتختفي نهاراً وبالليل إذا أقبل بظلامه والنهار إذا بدأ ضوءه وهب نسيمه أن القرآن لقول رسول من الله وهو جبريل عليه السلام صاحب القوة في أداء مهمته وصاحب المكانة والمنزلة العالية عند الله المطاع عند الملائكة الأبرار الأمين على الوحي.

وأن رسولكم محمد ليس بمختل العقل فقد صاحبتموه وعرفتم رجاحة عقله وأنه شاهد جبريل ما بين السماء والأرض برؤية واضحة.

وهو ليس ببخيل يقصر في تبليغ الوحي وتعليمه فالوحي المنزل عليه ليس بقول شيطان مطرود من رحمة الله كما تدعون، فأي طريق أهدى من هذا الطريق تسلكون؟!.

وما القرآن إلا تذكير وموعظة لعالمي الأنس والجن لمن أراد منهم أن يتبع الحق إذ إنهم لا يقدرون على شيء إلا بتوفيق الله وإرادته.

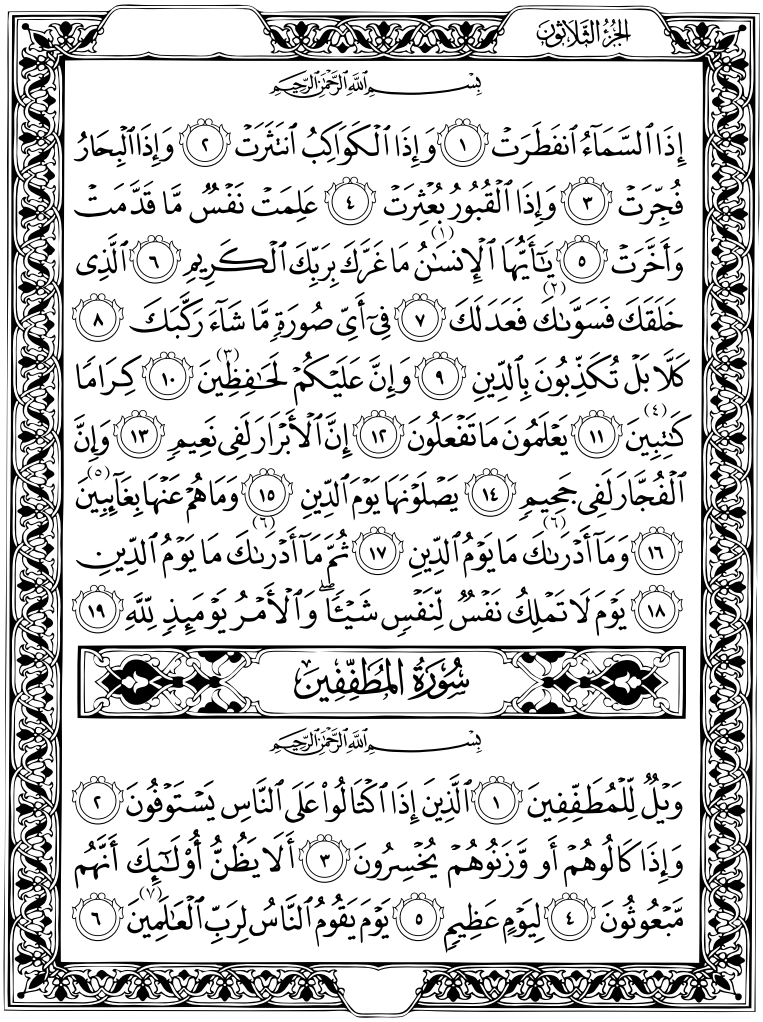

(١) الإنسان (٢) فسواك (٣) لحافظين (٤) كاتبين

(٥) بغائبين (٦) أدراك (٧) العالمين

سورة الانفطار

بين يدي السورة:

عرضت هذه السورة ما يحدث من انقلاب كوني يصاحب قيام الساعة بأسلوب يؤذن بتحقيق الوقوع، في يوم تعلم فيه كل نفس ما قدمت وأخرت، مؤكدة وجود الملائكة الحفظة الذين يسجلون اعمال العباد ثم يتناول بيان حال الابرار، وحال الفجار يوم البعث والنشور.

معاني المفردات:

انفطرت: تشققت.

انتثرت: تفرقت.

فُجرت: تصدعت جوانبها وذهبت حواجزها.

بعثرت: قلب ترابها وأخرج موتاها.

ما قدمت وأخرت: ما عملت أو سوَّفت من خير أَو شر.

غرَّك: خدعك وجرأك على عصيان ربك.

فسواك فعدلك: خلقك كامل الأعضاء حسن الهيئة.

ركبك: خلقك في صورة حسنة اقتضتها مشيئته وحكمته.

كلا: كلمة ردع وتنبيه والمراد ارتدعوا عن الغرور.

تكذبون بالدين: تنكرون الجزاء أو دين الاسلام.

حافظين: ملائكة يحفظون أعمالكم.

كاتبين: يسجلون كل صغيرة وكبيرة تصدر عنكم.

الأبرار: الذين كثرت أعمالم في الخير.

الفجار: جمع فاجر وهو الخارج عن شرع الله دون مبالاة.

يصلونها: يدخلونها ويقاسون حرها.

يوم الدين: يوم الحساب والجزاء.

غائبين: خالدين في النار لا يخرجون منها أبداً.

وما أدراك: ما أعلمك ما هو.

يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً: لا تستطيع نفس ان تجلب نفعاً أو تدفع ضراً.

شرح الآيات (١ – ١٩)

إذا تشققت السماء فكانت أبواباً لنزول الملائكة والكواكب تبعثرت وذهب ضوءها والبحار تصدعت وأُزيلت الحواجز بينها والقبور قلب ترابها فخرج من فيها من الموتى، عند ذلك تعلم كل نفس ما أسلفت من خير أو شر وسوّفت وأجلت.

ويعاتب الله تعالى الإنسان العاصي ما الذي خدعك وجرأك على عصياني مع إحساني إليك وقد أوجدتك من العدم معتدل القامة حسن الهيئة سالم الاعضاء.

ثم يخاطب تعالى الكفرة بأن يرتدعوا عن إنكار يوم الجزاء وأن لا يغتروا بعفوه تعالى فإن الملائكة تسجل أقوامكم وأعمالكم فلا تظنون أنكم متروكون، فإن المتقين الصادقين في نعيم عظيم والكافرين في عذاب مقيم يدخلون جهنم يقاسون حرها وما هم منها بمخرجين.

فإنت أيها الإنسان لا تعلم ما يحصل يوم الجزاء من شدةٍ وهول فهو فوق الوصف والبيان إذ لا يستطيع أحد أن ينفع أحداً أو يدفع ضراً فالأمر والتصرف في ذلك اليوم لله وحده لا ينازعه فيه أحد.

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ(١) ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ(٢) مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ
مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا(٣) قَالَ أَسَٰطِيرُ(٤)
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ
عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ
هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ(١) ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ
﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ(٢) مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ(١) مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ
﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ(٥) يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾
خِتَٰمُهُۥ(٦) مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ(٧) ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ
مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟(٨) يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ
يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾
وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ
حَٰفِظِينَ(٩) ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟(٨) مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

(١) كتاب (٢) أدراك (٣) آياتنا (٤) أساطير
(٥) الأرائك (٦) ختامه (٧) المتنافسون
(٨) آمنوا (٩) حافظين

سورة المطففين

بين يدي السورة:

بدأت السورة بوعيدٍ شديدٍ لمن يأخذ لنفسه الحق وافياً ويعطي غيره ناقصاً، ثم تحدثت عن الفجار الأشقياء وهم الذين يجاهرون في ارتكاب المعاصي، وصورت جزائهم يوم القيامة، وانتقلت إلى الأبرار فطمأنتهم على أعمالهم ومصيرهم حيث يكونون في دار العز والكرامة.

وختمت بذكر مواقف الفجار من عباد الله الأخيار وموقف المؤمنين منهم يوم القيامة.

معاني المفردات:

ويل: عذاب وهلاك.
للمطففين: المنقصين في الكيل أو الوزن.
اكتالوا: اشتروا بالكيل.
يستوفون: يأخذون حقهم وافياً.
يخسرون: ينقصون.
كتاب الفجار: الصحف المكتوب بها أعمال الكفار.
سجين: سجل ديوان أهل النار.
مرقوم: معلم بعلامة، تدل على أن ما فيه شر.
معتد أثيم: تجاوز الحد ومسرف في ارتكاب المعاصي.
أساطير الأولين: أكاذيب الأمم السابقة.
ران: غطى منع التيقظ لأسباب البداية.
محجوبون: ممنوعون عن رؤية ربهم.
لصالوا الجحيم: سيصلون عذاب جهنم.
كتاب الأبرار: المكتوب من أعمال المتيقن.
لفي عليين: في مكان عالٍ سام وهو ديوان أهل الخير.
يشهده المقربون: يحضره الملائكة الذين لهم عند ربهم منزلة خاصةٍ الآرائك: الأسرة المريحة.
نضرة النعيم: بهجة ورونق الترفه والسعادة والفرح.
رحيق: اسم لأجود أنواع شراب أهل الجنة، وقيل الخمر الخالصة من الدنس.

مختوم: مسدود اناؤه. **ختامه مسك**: غطاء كأسه يفوح منه رائحة المسك.

يتنافس: يتسابق.

مزاجه: مما يمزج به ويخلط حيث يخلط الرحيق المختوم بماء التسنم.

تسنيم: نبع ماء خاص بالمقربين.

المقربون: هم من كانوا في أعلى درجات الجنة كالأنبياء والشهداء.

الذين أجرموا: الذين كفروا من أهل مكة كأبي جهل.

يضحكون: يستهزئون. **يتغامزون**: يشيرون باعينهم استهزاءً.

انقلبوا: رجعوا **فكهين**: فرحين بسخريتهم واستهزائهم.

ضالون: لم يهتدوا إلى الحق. **حافظين**: موكلين بهم محكَّمين على تصرفاتهم.

ثوِّب: كوفيء.

شرح الآيات

هلاك وشقاء لمن يغش في المكيال والميزان الذي يأخذ حقه كاملاً ويعطي حق غيره منقوصاً، ألا يخطر ببال هؤلاء أنهم سبعثون ليوم عظيم الهول، يقوم الناس فيه من قبورهم لأمر ربهم وقضاءه، فليرتدعوا عن غيهم وضلالهم فإن أعمالهم السيئة في كتاب مسطور معلم بسجل خاص بهم.

فسوف يكون يوم القيامة هلاك لهم بسبب تكذيبهم به فلا يكذب به إلَّا كل كافر متجاوز الحد ومسرف في ارتكاب الذنوب والمعاصي، إذا قرئت عليه آيات القرآن يقول مستهزءً هذا من أكاذيب الأمم السابقة.

فالذي منع هؤلاء من التيقظ للأسباب الهداية أعمالهم السيئة التي غطت وطمست على قلوبهم فاعمتها عن الحق، فليزدجروا فإنهم إن استمروا فيسحرمون من النظر الى وجه رب كريم يوم القيامة. ثم إنهم داخلون الجحيم يحرقون فيها فيقول لهم خزنتها تأنيباً وتوبيخاً هذا العذاب والجزاء الحق الذي كنتم اذا سمعتم خبره تكذبون به وتكفرون.

ثم ذكر إن كتاب الأبرار في مكان كريم عالٍ معلم واضح يشهده الملائكة المقربون، وذكر حال الأبرار فهم في نعيم على السرر يجلسون ويشاهدون النعم التي جعلها الله لهم في الجنة، ترى بهجة النعيم ورونقه ظاهرة على وجوههم، يسقون من خمر خالصة من الدنس، وفي نيل ذلك النعيم فليستابق المتسابقون. فالذين ارتكبوا الجرم في حق الدين كانوا يضحكون استهزاءً من المؤمنين في الدنيا وإذا مر المؤمنون بهم يغمز بعضهم بعضاً سخرية بهم، واذا رجع هؤلاء المجرمون الى أهليهم رجعلوا متلذذين باستخفافهم بالمؤمنين واذا رأوا المؤمنين قالوا: أن هؤلاء ضالون لأنهم آمنوا بمحمد، وما أرسل هؤلاء المجرمين حاكمين عليهم بالرشد أو الضلال حافظين لأعمالهم، فيوم الجزاء الذين آمنوا من الكفار يضحكون جزاء ما ضحكوا سخرية بهم في الدنيا، على الأسرة المريحة ينظرون ما أولاهم الله به من النعيم، فهل جوزي الكفار في الآخرة ما كانوا يعملون في الدنيا؟!

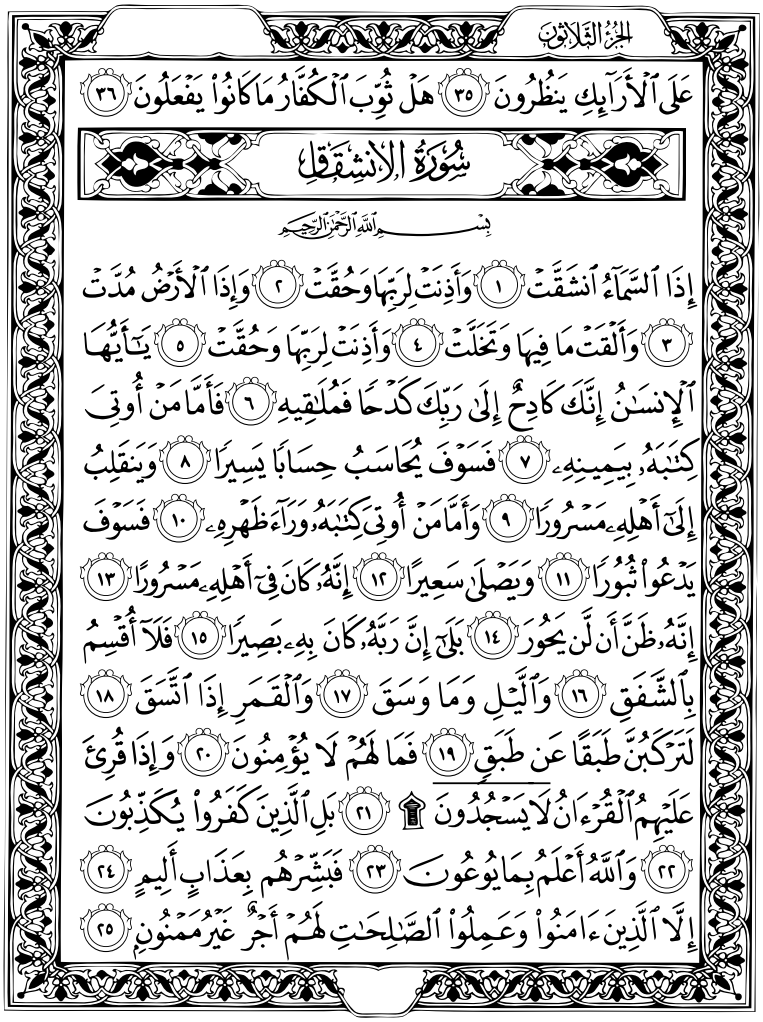
الجزء الثلاثون

عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الْانشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾

(١) الآرائك (٢) الإنسان (٣) فملاقيه (٤) كتابه

(٥) يدعو (٦) والليل (٧) القرآن (٨) آمنوا

(٩) الصالحات

سورة الإنشقاق

بين يدي السورة:

ذكرت هذه السورة بعض اشراط الساعة وأفادات أن الانسان مسوق الى لقاء ربه محاسب على عمله، فالمؤمن يأخذ كتابه بيمينه والكفار يأخذ كتابه بشماله.

وتناولت موقف المشركين من القرآن الكريم وبشرتهم بالعذاب الأليم يوم القيامة، واستثنت المؤمنين ببيان ما أعد الله لهم من الأجر الدائم الذي لا ينقطع.

معاني المفردات

انشقت: تشققت وفتحت ابوابها.

أذنت: استمعت وانقادت

حقت: استجابت لأمر ربها ويجب عليها أن تستجيب.

مدت: بسطت بزوال جبالها وهضابها ومُرتفعاتها.

تخلت: قذفت ما في جوفها من الموتى وغيرهم.

فملاقيه: فملاقي ربك بعملك وذلك يوم القيامة.

ينقلب: يرجع.

وراء ظهره: يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره.

يصلى: يقاسي ويسطلي.

أن لَنْ يحور: أن لن يرجع إلى الله للحساب.

الشفق: الحمرة التي ترى في الأفق الغربي بعد غروب الشمس.

وما وسق: ما جَمعَهُ وستره بظلامه.

اتسق: تم نوره وصار بدراً وذلك في منتصف الشهر القمري.

لتركبن: لتلاقن، لتمرنَّ.

طبق عن طبق: حالة بعد حالة من الشدة - اطواراً في الشدة من موت فحياة ثم جزاء.

كادح: جاهد ومجد في عملك.

يسيراً: سهلاً.

أهله: عشيرته من المؤمنين.

ثبوراً: هلاكاً.

سعيراً: ناراً مستعرة.

لا يسجدون: لا يخضعون بالسجود لرب العالمين. **يوعون**: يضمرون في صدورهم ضد الإسلام.
بشرهم: أخبرهم محذراً لهم. **غير ممنون**: غير مقطوع.

شرح السورة:

بين سبحانه في أول هذه السورة أهوال يوم القيامة فذكر أنه حين انشقاق السماء واختلال نظام العالم وانبساط الأرض ينسف ما فيها من جبال وهضاب وتلال وقذف ما في بطنها من الموتى والكنوز عندئذ يلاقي المرء ربه بعمله فيوافيه حسابه، وينقسم الناس حينئذ فريقين فريق الصالحين البررة وهؤلاءمحاسبون حساباً سهلاً وراجعون مسرورين إلى أقاربهم وعشيرتهم من المؤمنين.

وفريق الكفرة والعصاة وهؤلاء يؤتون كتبهم بشمائلهم من خلف ظهورهم ثم يقاسون حرَّ جهنم، حيث تُكوى بها جباههم وجنوبهم، لأنهم كانوا فرحين بما يتمتعون به من اللذات والجري وراء الشهوان إذ كانوا يظنون أن لا بعث ولا حساب، ثم أقسم بحمرة الأفق بعد الغروب والليل وما جمع ولف في ظلمته من الناس والدواب والقمر إذا تكامل نوره وصار بدراً، أن البعث كائن لا محالة وأن الناس سيمرون باطوار وأحوال بعضها أشد من بعض من الموت والبعث وأهوال للقيامة حتى يفرغوا من حسابهم فيصير كل واحد منهم إلى ما أعد له من الجنة أو النار.

(١) أصحاب (٢) السموات (٣) والمؤمنات

(٤) آمنوا (٥) الصالحات (٦) جنات (٧) الأنهار

(٨) أتاك (٩) ورائهم (١٠) قرآن

سورة البروج

بين يدي السورة

بدأت هذه السورة بقسم تعالى بمظاهر قدرته على أن المتعرطين الإيذاء المؤمنين سيطردون من رحمة الله، وأخذت تقص فعل الطغاة بالمؤمنين كما اشتملت كالتي قبلها على وعد المؤمنين ووعيد الكافرين مع التنويه بشأن القرآن الكريم وحفظه.

معاني المفردات

البروج: مواقع ومنازل سير النجوم والشمس والقمر.

اليوم الموعود: يوم القيامة

وشاهد ومشهود: المراد كل شاهد وكل مشهود عليه، فيشمل كل الرسل كل الأمم.

قتل: لُعِنَ.

الأخدود: الشق المستطيل في الارض.

قعود: جلوس.

نقموا: كرهوا وعابوا.

فتنوا: امتحنوا وعذبوا.

شهيد: عالم ومطلع.

ولهم عذاب الحريق: شديد الإحراق، اي لهم عذاب زائد على عذاب كفرهم.

الفوز الكبير: الفوز العظيم.

البطش: الأخذ بشدة.

يبدئ ويعيد: ينشئ الخلق أولاً في الدنيا ثم يعيده يوم القيامة بعد فنائه.

الودود: شديد المحبة لمن اطاعه.

ذو العرش: صاحب العرش ومالكه.

المجيد: المتناهي في الجود والكرم.

فعال: يفعل ما يشاء.

الجنود: الجماعات التي جندت أنفسها لمحاربة رسل الله.

فرعون: المراد جنود فرعون وأعوانه.

ثمود: قوم سيدنا صالح وهي قبيلة بائدة من العرب.

بل الذين كفروا في تكذيب: أي إن هؤلاء المشركون من أهل مكة في تكذيب لك وما جئت به ولم يعتبروا.

محيط: محصٍ ومطلعٍ على جميع أعمالهم. **مجيد**: ذو عزة ومكانة عالية.

محفوظ: مصون من التغيير والتبديل والتحريف.

شرح الآيات

أقسم الله تعالى بالسماء ذات المنازل الرفيعة التي تسير بها الكواكب والشمس والقمر وبيوم القيامة وبالرسل والخلائق حيث تشهد الرسل على أممها، أن الله قد لعن أصحاب الاخدود وهم الذين شقوا في الأرض شقاً مستطيلاً وأوقدوا فيه ناراً عظيمة ليحرقوا بها المؤمنين الذين كانوا في منطقة نجران، وجلسوا حولها ينظرون ويتلذذون بعذابهم، كل ذلك لإيمانهم بربهم العزيز في ملكه والحميد في أقواله وأفعاله، الذي له وحده ملك السموات والأرض وهو العالم والمطلع على كل شيء مما يفعله المؤمنون والكافرون، ويجازي عليه، ثم توعد الله تعالى الذين امتحنوا المؤمنين والمؤمنات في دينهم وعذبوهم بالأذى والإحراق بالنار ثم لم يرجعوا عن ذلك، فلهم في الآخرة عذاب جهنم بسبب كفرهم ولهم عذاب آخر وهو عذاب الحريق بسبب إحراقهم المؤمنين.

ثم ذكر جزاء من آمن بالله ورسله واليوم الآخر والملائكة والكتاب وعملوا الأعمال الصالحة بأن لهم بساتين تجري من تحتها الأنهار، ذلك النعيم جزاؤهم وهو الفوز الكبير الذي لا يعادله فوز.

ثم أخبر بأن أَخْذَ الله سبحانه للطغاة والظلمة بالغ الغاية في الشدة وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعبده يوم القيامة للحساب والجزاء وهو ما واسع المغفرة لمن تاب، كثير المحبة لمن اطاعه، صاحب العرش العظيم ومالكه المتناهي في الجود والكرم هو تعالى لا يعجزه شيء، ثم بين بعض ما يدل على شدة بطشه فقال هل بلغك أيها النبي قصص أولئك الجنود الأشداء الأقوياء من جنود فرعون وثمود قوم نبي الله صالح عليه السلام كانوا أشد قوة من كفار قومك أهلكهم الله بسبب كفرهم ونصر رسله، ومع ذلك لم يعتبروا فكذبوك وكل ما جئت به وهو القرآن وما اشتمل عليه من البعث والجزاء يوم القيامة بقولهم عنه أكاذيب الأمم السابقة سفهاً وحماقة منهم بل هو ذو عزة ومكانة عالية عند الله في لوح مصون من التغيير والتبديل والتحريف.

(١) أدراك (٢) الإنسان (٣) والترائب

(٤) السرائر (٥) الكافرين

سورة الطارق

معاني المفردات:

الطارق: اسم لمن يأتي ليلاً.

النجم الثاقب: الذي يثقب بضوءه ظلمة الليل.

حافظ: حارس ورقيب.

مم خُلِقَ: من أي شيء خلق.

دافق: منصب بقوة.

الصلب: فقرات الظهر.

ترائب: عظام الصدر.

يوم: هو يوم القيامة.

رَجْعِه: اعادته حياً.

تبلى: أصل البلاء الاختبار والمراد كشف ما كان مستتراً.

السرائر: ما يسر ويخفى في القلوب من العقائد والنيات والأعمال.

الرجع: المطر سمي بذلك لأنه يرجع المرة بعد المرة.

الصدع: الشق.

فصل: يفرِّق بين الحق والباطل.

الهزل: القول الذي لا فائدة فيه.

إنهم: أي كفار مكة.

يكيدون كيداً: يعملون تدابير خفيه لمحاربة الإسلام.

وأكيد كيداً: أقابل تدبيرهم بتدبير أقوى منه يبطله.

مهل الكافرين: لا تستعجل هلاكهم.

أمهلهم رويداً: انظرهم وقتاً قصيراً.

شرح الآيات:

أقسم سبحانه بعالم العلوي وما فيه خصوصاً النجم الذي يخترق ضوؤه ظلمة الليل فيهتدي به السائر في ظلمات البر والبحر، وقد أقسم بذلك على أن كل نفس عليها حافظ من الملائكة يحفظها من كل ما يريد الله أن يحفظها منه بذلك على أن كل نفس عليها ورقيب على جميع أحوالها وأعمالها حتى ينتهي أجلها، فإذا أراد الإنسان أن يعلم أنه تحت حفظ الله ومراقبته فلينظر إلى نفسه من أي شيء خُلِق، وسيعلم أنه خلق من الماء المتدفق والمنصب بقوة الخارج من بين صلب الرجل وعظام الصدر في رحم

المرأة، وإذا علم الإنسان ذلك علم أن الذي أنشأه من هذا الماء قادر على إعادة خلقه بعد الموت في اليوم الذي يظهر فيه كل ما خفي من العقائد والنيات والأعمال، حيث يحاسب ويجازى على حسبها، وهذا اليوم لا يكون لأحد قوة على الخلاص من العقاب إن كان مسيئاً لا يجد من ينصره فيحميه من العذاب.

وبعد أن بين قدرته تعالى على إعادة الإنسان بعد الموت ولفت النظر إلى التدبير في برهان هذه القدرة الإلهية، شرع يثبت صحة رسالة رسوله الكريم محمد ﷺ للناس وصحة ما يأتيهم به من عنده سبحانه وأهم ذلك القرآن الكريم الذي يمكرون في إبطاله مكراً بالغ الغاية.

فأقسم بالسماء ذات الغيث الذي يرجع بخاراً من الأرض فتعيده السماء إلى الأرض مطراً، والأرض التي تنشق عند خروج النبات منها أن القرآن الكريم بالغ الغاية في الفصل بين الحق والباطل وأن الكافرين يعملون تدابير خفية لمحاربة الإسلام وأن الله سبحانه يقابل تدبيرهم بتدبير أقوى منه يبطله، وأمر الرسول ﷺ أن لا يستعجل هلاكهم فسيحل بهم العذاب قريباً.

سورة الأعلى

معاني المفردات

سبح: نزه الله عما لا يليق بجلاله.
الأعلى: البالغ النهاية في العلو والرفعة.
فسوى: أوجده على نظام كامل لا تفاوت فيه ولا اضطراب.
قدَّر: أن كل شيء خلقه بقدر معين يُصْلِحُ به حاله.
فهدى: وجه كل مخلوق إلى ما يصلحه وينبغي له.
المرعى: كل ما تخرجه الأرض من النبات والاعشاب.
غثاءً أحوى: صيره بعد الخضرة مائلاً للسواد باليلاً يابساً.
سنقرئك فلا تنسى: نجعلك قارئاً للقرآن فتحفظه ولا تنس منه شيئاً.
نيسرك لليسرى: نوفقك إلى الخير واسهل الطرق.
فذكر: انصح وأرشد.
سيذكر من يخشى: سينتفع بهذه النصيحة من يخاف الله ويتقيه.
يتجنبها: يرفضها ويبعد عن قبول النصيحة.
الأشقى: المصر على العناد والكفر.
يصلى النار: يدخلها ويحترق بها.
الكبرى: العظمى وهي نار جهنم.
لا يموت: لا تفنى روحه ولا جسمه فيستريح.
ولا يحيى: ولا يعيش عيشة طيبة.
أفلح: فاز بالسعادة.
تزكَّى: تطهر من دنس الكفر والمعاصي.
ذكر اسم ربه: تذكر عظمة ربه وجلاله.
فصلى: صلى خشوعاً وامتثالاً لأمره تعالى.

تؤثرون: تفضلون. **خير وأبقى**: أفضل وأدوم.

أن هذا لفي الصحف الأولى: أن هذا الذي ورد أن الآخرة أفضل وأدوم من الدنيا مذكور في الكتب السماوية السابقة.

شرح الآيات:

يخاطب الله سبحانه وتعالى الإنسان أن ينزهه عما لا يليق بجلاله، فهو الذي خلق كل شيء فجعله مستوي الخلق على نظام كامل لا تفاوت فيه ولا اضطراب، وقدر الأشياء بإحكام فسخر كلا منها لما يصلحه وينبغي له، وهو الذي أخرج من الأرض ما ترعاه الدواب من مختلف أصناف النبات والأعشاب، وصيره بعد الخضرة يابساً مائلاً للسواء بالياً، يتكسر فيكون هشيماً، ثم وعد نبيه بأنه سيُلهمه القراءة وحفظ القرآن بحيث لا ينسى منه شيئاً أبداً إلا ما أراده الله تعالى فنسخ تلاوته إن شاء ذلك.

وإنه تعالى يعلم ما يعلن به عباده وما يسرونه من الأقوال والأفعال وإنه سوف يوفق نبيه للطريقة البالغة اليسر في كل أقواله وأعماله، ثم يخاطبه تعالى أن أنصح وارشد يا محمد من الناس من تنفعه النصيحة وسينتفع بها من يخاف الله ويراقبه، ويبتعد عنها ويرفضها اكثر الناس شقاءً المصر على العناد والكفر الذي يدخل النار العظيمة المعدة للجزاء يوم القيامة فلا يفنى فيها فيستريح بالموت و لا يعيش حياة طيبة يهنأ بها.

وسوف يفوز من تطهر من الكفر والمعاصي في هذه الحياة الدنيا و ذكر عظمة خالقه بقلبه ولسانه فصلى خاشعاً ممتثلاً له.

إنكم أيها الناس لم تفعلوا ما يؤدي إلى الفلاح بل تفضلون وتقدمون في اهتمامكم الحياة الدنيا على الآخرة وهي خير من الدنيا بصفاء نعيمها ودوامه.

إن هذا المذكور في هذه السورة لثابت في الصحف السابقة قبل نزول القرآن وهي صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام، فهو مما توافقت فيه الأديان وسجلته الكتب السماوية.

سورة الغاشية

(١) الحياة (٢) والآخرة (٣) إبراهيم (٤) أتاك

(٥) الغاشية (٦) خاشعة (٧) آنية (٨) لاغية

(٩) بمسيطر

معاني المفردات:

الغاشية: القيامة

خاشة: ذليلة

عاملة ناصبة: تعمل عملاً مستمراً حتى تتعب.

تَصْلى: تُحْرق.

عين آنية: عين شديدة الحرارة.

ضريع: شوك يابس شديد الحرارة.

لا يغني من جوع: لا يدفع عنهم جوعاً

ناعمة: متنعمة في بهجة ونضارة.

لسعيها: لعملها.

لاغية: كلاماً لا فائدة فيه.

سرر مرفوعة: مرتفعة مكاناً وقدراً.

أكواب: جمع كوب وهو إناء لا عروة له أي لا يدله.

موضوعة: بين ايديهم ليسهل تناولهنا.

نمارق: وسائد.

زرابي: سجاد فاخر.

مبثوثة: مفروشة.

ينظرون: نظر اعتبار وتأمل.

نصبت: اقيمت شامخة.

سطحت: مهدت للعيش عليها.

مسيطر: متسلط.

العذاب الأكبر: العذاب الشديد في الآخرة.

إيابهم: رجوعهم يوم القيامة.

حسابهم: جزائهم.

شرح الآيات

يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً عليه السلام هل سمعت أيها النبي قصة يوم القيامة وما يقع فيه من الأهوال التي تغمر الناس؟ في هذا اليوم ينقسم الناس إلى فريقين:

الأول: تكون وجوههم ذليلة مسودة يعملون عملاً متعباً مضنياً في الدنيا أو أنهم يكلفون في النار بجر السلاسل والأغلال مما يتعبهم ويشقيم والله أعلم.

فيوم القيامة يحرقون في نار شديدة الحرارة ويسقى هؤلاء الضالون من ماء يجري شديد الحرارة وإذا احسوا بالجوع فلا يقدم لهم إلا شوك يابس شديد المرارة لا يفيدهم قوة ولا يدفع عنهم جوعاً.

وأما **الفريق الثاني**: المؤمنون الصادقون في بهجة وسرور، وقد ظهر لهم حسن أعمالهم في الدنيا ففرحوا بثوابها وهم في جنة مرتفعة مكاناً وقدراً لا يسمعون فيها كلاماً لا فائدة فيه، وفيها عين ماؤها جار لا ينقطع، وسرر مرتفعة مكاناً وقدراً زيادة لهم في النعيم، وأكواب حاضرة بين أيديهم يشربون ما يشتهون ووسائد صف بعضها إلى جانب بعض، وسجاد فاخر مفروش في أنحائها.

ثم خاطب سبحانه الكافرين ألا تنظرون إلى الإبل نظر اعتبار وتأمل التي عليها جل منافعهم وهي أنفس أموالهم كيف خلقت خلقاً بديعاً دالاً على دقة صنع خالقها وحسن تدبيره، وإلى السماء كيف رفعت بلا عمد وإلى الجبال كيف أقيمت شامخة حفظاً للأرض من الاضطراب اثناء دورانها، وإلى الارض كيف بسطت ليتيسر للناس العيش عليها والمشي في مناكبها.

فذَكْرِهم أيها النبي لعلهم ينتهون إلى أن القادر على كل هذا قادر على إعادتهم أحياء يوم القيامة، ولا تكلفَ نفسك فوق ذلك، لأنك لست إلا مذكراً فقط وليس لك سلطان تجبرهم به على الهداية، فمن أعرض عن التذكر وكفر فسيعذبه الله تعالى العذاب الشديد، ثم أكد هذا الحكم أنه سيعذبهم عند رجوعهم إليه وحده في الآخرة وعداً عليه حقاً لا يتخلف ابداً.

سورة الفجر

(١) والليل (٢) البلاد (٣) الإنسان (٤) ابتلاه
(٥) أهانن (٦) تحاضون (٧) وجيء (٨) ياليتني
(٩) عبادي

معاني المفردات:

الفجر: الضياء الذي يأتي بعد ظلمة الليل، وقيل المراد صباح يوم عيد الأضحى.

وليال عشر: هي العشر الأولى من ذي الحجة.

الشفع والوتر: الزوج والفرد من كل شيء.

الليل إذا يسر: في الاصل يسري حذفت ياؤه تخفيفاً والمعنى: الليل إذا ذهب والمراد بالليل هنا هو آخر ليلة من الليالي العشر التي يتم الحاج في صباحها اعمال حجة.

لذي حجر: لصاحب عقل.

عاد: عاد الأول وهي قبيلة عربية، وهم قوم نبي الله هود عليه السلام.

إرم ذات العماد: اسم مكان إقامتهم، وقد يكون المراد البتراء أو وادي رم.

التي لم يخلق مثلها في البلاد: لم يوجد مثل بنائها العجيب في الدنيا.

ثمود: قوم نبي الله صالح عليه السلام وهي احدى القبائل العربية.

جابوا الصخر: قطعوا الحجارة الكبيرة ونحتوها بيوتاً.

الأوتاد: جمع وتد بكسر التاء والمراد: المباني العظيمة التي تشبه الجبال في الثبات.

فصب عليهم: نزل عليهم بكثرة وبدون انقطاع.

سوط عذاب: أصل السوط: الخلط والمزج وسمي به الجِلد المجدول الذي يُضْرَب به المذنب والمراد أنواع العذاب.

لبالمرصاد: المكان المخصص الذي يراقب فيه الحراس ما يريدون مراقبته، والمراد: أنه تعالى رقيب على أعمال عباده.

ابتلاه ربه: أصل الابتلاء الاختبار، والمراد: عامله معاملة المخْتَبر بالخير والشر.

أكرمن: أصله اكرمني حذفت الياء تخفيفاً والمراد أنه أهل لذلك الإكرام.

فقدر عليه رزقه: ضيقه. **اهانن**: أهانني.

كلا: ارتدعوا. **بل لا تكرمون**: انتم لا تكرمون.

اليتيم: من مات أبوه وهو صغير [واللطيم من ماتت أمه وهو صغير والسخيم من مات والديه وهو صغير].

لا تحاضون: لا يحث بعضكم بعضاً. **المسكين**: الذي لا يجد ما يكفي حاجاته.

التراث: الميراث الذي يأخذونه وهو حق للنساء واللأطفال.

لـمّا: لا تميزون فيه بين حلال وحرام. **جماً**: كثيراً.

دكت: سويت. **دكاً دكاً**: سويت حيث لا يبقى مما عليها شيء.

الملَك: المراد الجنس فيشمل جميع الملائكة. **صفاً صفاً**: مصطفين استعداداً لتلقي أوامر الله.

وجيء يومئذ بجهنم: برزت وأظهرت دار العذاب.

يتذكر الإنسان: يندم عندما يتذكر قبح أعماله.

وأنى له الذكرى: من أين له الذكرى النافعة وقد فات أوانها.

لحياتي: لأجل حياتي يوم القيامة.

لا يعذب عذابه أحد: اي لا يُعَذْب أحدٌ عذاباً مثل عذاب الله في الشدة.

ولا يوثق: لا يربط بالسلاسل والاغلال. **وثاقه**: الرباط الذي يربطه به.

المطمئنة: التي سكنت ورضيت. **ادخلي في عبادي**: ادخلي في زمرة عبادي الصالحين.

جنتي: دار النعيم المقيم.

شرح الآيات

أقسم الله سبحانه بالفجر إذا غشي العالم بضيائه وبالياليالعشر من ذي الحجة لشرف زمانها وكثرة أعمال الخير فليها وبالزوج والفرد من كل شيء واقسم بالليل إذا ذهب حيث يبزغ الفجر بضيائه ونوره.

ثم أكد الله هذا القسم بأن هذا القسم عظيم فيه كفاية واقناع لكل ذي عقل لما فيه من بيان قدرته الكونية.

وأقسم سبحانه على أنه لا بد من أنْ يعاقب كفار قريش كما عاقب مَنْ قبلهم عندما عملوا عملهم، وهم عاد وثمود وقوم فرعون فقال: يجب أنْ تعلم أيها النبي ما فعله ربك بعاد الأولى وهي قبيلة عربية ارسل الله لها سيدنا هود عليه السلام التي كانت تعيش في المدينة ذات الأعمدة التي لم يوجد مثلها في الكون، وقد يكون المراد بها البتراء التي تعتبر الآن من عجائب الدنيا السبع.

وما فعله بثمود وهي قبيلة عربية أيضاً بلغوا في القوة وسعة التفكير في أمور الدنيا مبلغاً مكنهم أن ينحتوا لأنفسهم بيوتاً في الجبال ليأمنوا الهدم والغرق، وهي ما تعرف اليوم بمدائن صالح وذلك نسبة لنبيهم صالح عليه السلام.

وقد ورد في القرآن ذكر أربعة انبياء أرسلهم الله سبحانه من العرب وهم: هود، وصالح، وشعيب الذي أرسله سبحانه إلى مدين ومحمد ﷺ الذي أرسله إلى الناس كافة وقد ظهروا في جزيرة العرب.

كما ذكر سبحانه ما فعله بفرعون الذي بنى على الأرض بناءً خالداً خلود الجبال وهي الأهرامات، وهؤلاء جميعاً قوم عاد وثمود وفرعون وقد تجاوزوا الحد في الطغيان والفساد فأنزل بهم سبحانه ألواناً مختلقة من العذاب، إنه يَرْقب أعمال الناس ويحصيها عليهم ويجازيهم بها.

فأما الانسان إذا ما اختبره ربه فأكرمه فنعَّمه بالمال والحياة والقوة فيقول مغتراً بذلك: رب فضلتني بهذا النعيم لأنني استحق الكرامة، ويجهل أنه سبحانه قد يغدق الخير على الكافر فتنة له لا لكرامته.

وأماإذا امتحنه بضيق الرزق ليظهر قوة صبره فإنه يقول ذلك أيضاً ويظن أن ما حصل إهانة منه تعالى له، فيسخط على قضاء الله ويستولي عليه الجزع فيقول رب قد اهنتني بما حل بي من ضيق الرزق ولما كان هذا هو شأن أغلب الناس زجرهم سبحانه بقوله (كلا) بمعنى أن انزجروا فلم أوسع عليكم بالغنى لكرامتكم عندي ولا بالفقر لهوانكم علي بل للامتحان والابتلاء. كلا حقاً بل الأمر إنكم قد تبخلوا بالمال على من فقد والده وهو صغير مع إكرامي لكم بكثرة المال، وتأكلون المال الموروث لا تفرقون بين حلاله وحرامه فتأخذون حق النساء والأطفال فيه، وتحبون المال حباً كثيراً يدفعكم الى الحرص على جمعه والبخل بإنفاقه.

ارتدعوا أيها الغافلون وانزجروا، فأمامكم أهوال وشدائد عظيمة حيث تسوّى الأرض وتزلزل فتصبح منبسطة لا يبقى على ظهرها شيء، ويأتي الله اتياناً يليق بجلاله للفصل بين البشر ومعه جميع الملائكة في صفوف منتظمة خاشعين مستعدين لتلقي أوامره تعالى، وبرزت وظهرت جهنم دار العذاب للمجرمين، عند ذلك يتذكر الكافر تفريطه وعصيانه ومن أين له الذكر النافعة وقد فات أوانها؟! فيقول نادماً يا ليتني قدمت في الدنيا أعمالاً صالحة تنفعني لحياة الآخرة، وفي هذا اليوم لا يُعذِب احدٌ عذاباً مثلَ عذاب الله في الشدة ولا يربط بالسلاسل والأغلال الرباط الذي يربطه الله به، ثم يوجه خطابه سبحانه إلى النفس المطمئنة بالحق أنْ ارجعي إلى رضوان ربك وجنته راضية بما أوتيت من النعيم مرضية من قبل الله بما قدمت من عمل فادخلي في زمرة عبادي الصالحين وادخلي دار النعيم المقيم.

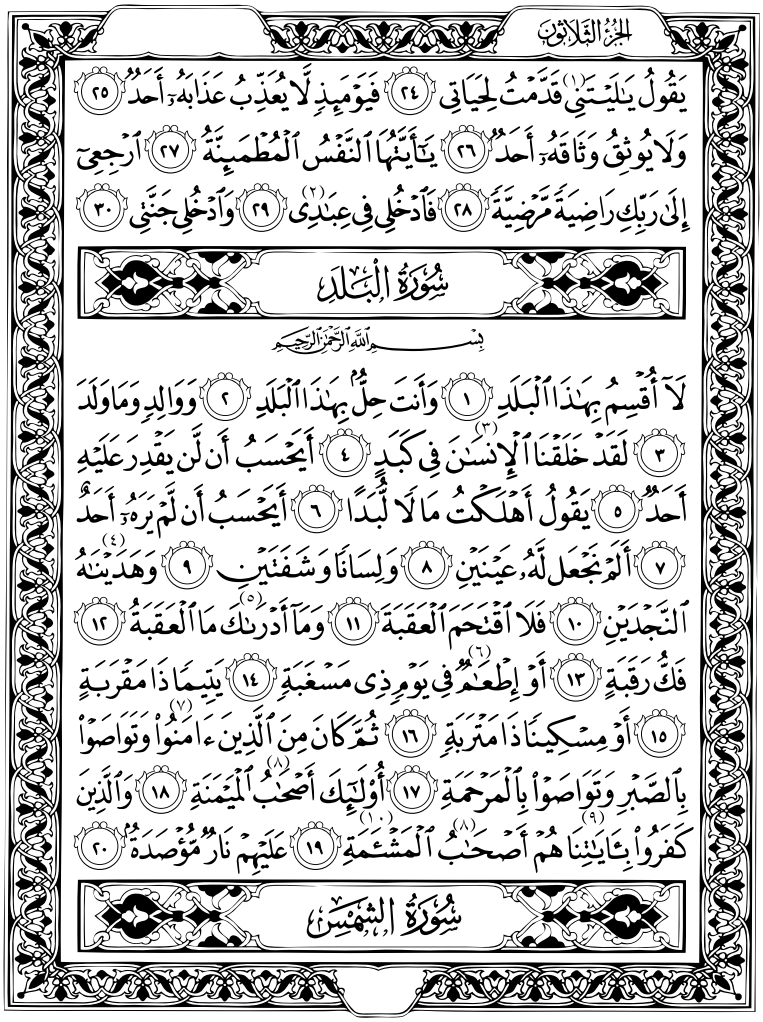
الجزء الثلاثون

يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي(١) قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥
وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٦ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ
إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي(٢) ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠

سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ
٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ(٣) فِي كَبَدٍ ٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ
أَحَدٞ ٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ
٧ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ٩ وَهَدَيۡنَٰهُ(٤)
ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ(٥) مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢
فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ(٦) فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ
١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ(٧) وَتَوَاصَوۡاْ
بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ(٨) ٱلۡمَيۡمَنَةِ ١٨ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا(٩) هُمۡ أَصۡحَٰبُ(١٠) ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ١٩ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ٢٠

سُورَةُ الشَّمْسِ

(١) ياليتني (٢) عبادي (٣) الإنسان (٤) وهديناه
(٥) أدراك (٦) إطعام (٧) آمنوا (٨) أصحاب
(٩) بآياتنا (١٠) المشأمة

سورة البلد

بين يدي السورة

لما ذم سبحانه في سورة الفجر التي سبقت هذه السورة من أحب المال وأكل الميراث ولم يحض على طعام المسكين، بين هنا الخصال التي تطلب من صاحب المال عتق وتحرير الرقبة وإطعام في يوم المجاعة والشدة، كما ذكر في السورة السابقة حال النفس المطمئنة وذكر هنا ما يكون به الاطمئنان.

معاني المفردات:

البلد: مكة المكرمة.

حل بهذا البلد: الاقامة في مكة وقيل المراد: أن كفار مكة استحلوا ايذائه وقتله ﷺ وأن في هذا الكلام إشارة إلى تقريعهم.

ووالد وما ولد: كل والد وكل مولود من المخلوقات التي تتوالد.

كبد: تعب ومشقة.

أهلكت: انفقت.

هديناه: ارشدناه ورضخنا له.

اقتحم: اجتاز وتخطى.

مسغبة: مجاعة.

متربة: التصق بدنه بالتراب كناية عن شدة فقره.

الميمنة: اليمين.

مؤصدة: مغلقة.

ايحسب: ايظن.

لبداً: كثيراً.

النجدين: طريقا الخير والشر.

العقبة: الصعبة والمراد التكاليف الصعبة والشاقة.

مقربة: قرابة.

المرحمة: التراحم والشفقة.

المشئمة: الشمال

شرح الآيات:

أقسم الله سبحانه بالبلد الحرام مكة موطن محمد ﷺ الذي نشأ فيه وأحبه وذكر اقامته فيها تفخيماً لشأنها حيث ان أهلها قد استحلوا ايذاءه عليه الصلاة والسلام فلم يراعوا حرمة بلدهم في معاملته،

وفي هذا تقريع لهم لايقاظ ضمائرهم، وأقسم بكل والد وما ولد من جميع المخلوقات لأن بهما حفظ النوع وبقاءه – أن الإنسان خلق في مشقة ومكابدة للمتاعب منذ نشأته إلى منتهاه وهذا كافياً لايقاظه من غفلته، ثم بين أنه مغتر بقوته متباهي بكثرة ماله الذي أنفقه في عداوة النبي محمد ﷺ وصده عن دعوته تلبية لرغباته وشهواته، فأراد الله أن يبين للإنسان أنه سبحانه مصدر لأفضل ما يتمتعون به من البصر والنطق والعقل للتمييز بين الخير والشر، أيظُنُّ الإنسان أنَّ أمره قد خفي فلم يطلع عليه أحد حتى خالقه سبحانه، ألم يخلق له عينين ينظر بهما ولساناً وشفتين يتمكن من النطق والإبانة بهما ويرشده ويوضح له طريق الخير ليتبعه ويسلكه وطريق الشر ليجتنبه لأنه يحول بينه وبين النجاة، وذلك بعتق النفس وتحريرها من العبودية أو اطعام في يوم مجاعة ليتيم ذي قرابة يواس بها رحمه ويزيل عنه فقره أو مسكيناً ليس عنده ما يحتاجه من شدة فقره.

ومع ما ارشدناه له وما انعمنا عليه من النعم السابقة الذكر فلا هو تخطى العقبة فحرر رقبة من الرق ولا هو تخطاها باطعامه يتيماً قريباً أو مسكيناً كادت يده من الفقر والافلاس تلصق بالتراب في زمن اشتدت به المجاعة.

ثم كان من تخطى العقبة من المؤمنين الذين يتواصون بالصبر على تحمل المكاره في سبيل الله يوصي بعضهم بعضاً بالرحمة على خلق الله فهؤلاء الذين اجتمعت فيهم هذه الصفات هم السعداء يأخذون كتبهم بأيمانهم وهم أصحاب الجنة.

أما من كفر بآيات ربه الكونية والقرآنية الدالة على صدق رسوله ﷺ فأولئك هم الاشقياء أهل الشؤم والعذاب حيث يأخذون كتبهم بشمائلهم عليهم نار مطبقة مغلقة أبوابها.

(١) وضحاها (٢) تلاها (٣) جلاها (٤) والليل

(٥) يغشاها (٦) بناها (٧) طحاها (٨) سواها

(٩) وتقواها (١٠) زكاها (١١) درساها

(١٢) بطغواها (١٣) أشقاها (١٤) وسقياها

(١٥) فسواها (١٦) عقباها (١٧) للآخرة

سورة الشمس

معاني المفردات:

ضحاها: ضوءها أول النهار.

تلاها: جاء ضوءه بعد غروبها.

جلَّاها: أظهرها ساطعة.

يغشاها: يغطي ضوءها.

وما بناها: من بناها وهو الله سبحانه.

طحاها: بسطها.

سواها: عدل أعضاءها وأعطاها القوة.

فألهمها: أفهمها.

فجورها وتقواها: معصيتها وطاعتها، أو القبيح والحسن.

قد أفلح: فاز.

زكاها: طهرها من دنس الذنوب.

خاب: خسر

دساها: التدسية النقص بالاخفاء بالفجور والمراد أهلها أضلها وأغواها.

ثمود: قوم صالح وهم قبيلة عربية.

بطغواها: بسبب طغيانها.

انبعث اشقاها: ارسلو اشقى رجل فيهم.

رسول الله: نبي الله صالح عليه السلام.

ناقة الله: لا تقربوا ناقة الله بأيذاء، وهي آية دالة على صدق سيدنا صالح.

سقياها: نصيبها من الماء.

فكذبوه: لم يصدقوه فيما حذرهم منه وهو نزول العذاب إن فعلوا.

فعقروها: قتلوها.

بذنبهم: بسبب معصيتهم وهي قتلهم الناقة.

فدمدم: فاطبق عليهم العذاب.

فسواها: سوى القبيلة بالأرض فجعلهم تحت ترابها.

ولا يخاف عقباها: الله لا يخشى عاقبة ما فعله بهم.

شرح الآيات:

أقسم الله تعالى بأشياء متعددة من مخلوقاته العظيمة المنبئة عن كمال قدرته ووحدانيته فأقسم بالشمس وبضوءها وأول النهار، وبالقمر إذا تبعها وخلفها بالاضاءة بعد غروبها والنهار إذا أظهر الشمس واضحة غير محجوبة، وبالليل إذ يغطي الشمس فيحجب ضوءها، وبالسماء والقادر العظيم الذي رفعها وأحكم بناءها، وبالأرض والقادر العظيم الذي بسطها من كل جانب وهيئها للاستقرار وجعلها فراشاً، وبالنفس ومن أنشأها وعدلها بما أودع فيهما من القوى فعرَّفها القبيح والحسن ومنحها القدرة على فعل ما تريد منهما.

وأقسم على فوز من طهر نفسه بالايمان والطاعة، وخسران من ضيّعها بالكفر والمعاصي، ثم ساق سبحانه مثلاً قبيلة ثمود قوم صالح عليه السلام وما حل بهم ليعتبر كل معاند مكذب، فإنهم لما كذبوا رسولهم وأرسلوا اشقى رجل فهيم لقتل الناقة فقال لهم نبيهم صالح: اتركوا ناقة الله تأكل في أرض الله وأحذروا منعها الشرب في اليوم المخصص لها، فكذبوا رسولهم في وعيده فقتلوها فاطبق عليهم العذاب بسبب معصيتهم فسواهم بالأرض حيث جعلهم تحت ترابها، ولا يخاف سبحانه تبعة هذه العقوبة فهي الجزاء العادل لما صنعوا.

سورة الليل

معاني المفردات

يغشى: يغطي النور بظلمته.
تجلى: سطع ضوءه.
سعيكم: عملكم.
شتى: جمع شتيت أي متفرق ومتنوع.
أعطى: بذل ماله في وجوه الخير.
اتقى: التزم بأحكام الله.
الحسنى: دين الاسلام.
فسنيسره: سنوفقه.
اليسرى: الطريقة السهلة.
بخل: أمسك ماله.
استغنى: لم يطلب ثواب الله في الانفاق في سبيله.
العسرى: الطريق التي كلها عسر ومشقة.
لا يغني عنه ماله: لا ينفعه ماله.
تردى: مات.
الهدى: طريق الحق.
إن لنا للاخرة والأولى: لنا وحدنا أمر التصرف في الدنيا والأخرة.
أنذرتكم: خوفتكم.
تلظى: تتوقد وتلتهب.
يصلاها: يدخلها.
الأشقى: أشد الناس شقاءً وهو الكافر.
تولى: اعرض عن طاعة ربه.
سيجنبها: يبعد عنها.
الأتقى: شديد الخوف من الله.
يتزكى: يطهر نفسه.

تُجْزى: تكافأ.

إلا ابتغاء: الا بمعنى لكن، وابتغاء: طلباً لرضا ربه.

ولسوف يرضى: سيعطيه الله ثواباً حتى يرضى.

شرح الآيات

يقسم سبحانه تعالى بالليل حين تغطي ظلمته النور وبالنهار اذا ظهر ضوءه، ثم ترقى في القسم فأقسم بنفسه القادر الذي خلق الذكر والأنثى من كل ما يتوالد، أن عملكم أيها الناس في هذه الحياة لمتفرق ومتنوع ومختلف وبذلك يتفاوت جزاءه، فأجازي كل واحد بعمله فأما من انفق في سبيل الله وخاف ربه فاجتنب محارمه وأيقن بالفضيلة الحسنى وهي الإسلام فسنهيئه للخصلة التي تؤدي إلى يسر وراحة بتوجيهه إلى طريق الخير.

وأما من بخل بماله فلم يؤد حق الله فيه واستغنى به عما عند الله، وكذب بالخصلة الحسنى فسنهيئه للخصلة التي تؤدي الى العسر والشقاء الأبدي فأي شيء من العذاب يدعفه عنه ماله؟ الذي بخل به إذا هلك؟!

إن علينا بمقتضى عدلنا وحكمتنا أن نبين للخلق طريق الهدى من طريق الضلال، وإن لنا وحدنا الأمر والتصرف في الدارين الدنيا والأخيرة، فخوفتكم ناراً تتوقد وتلتهب لا يدخلها على جهة الدوام إلا أشد الناس شقاءً وهو الكافر الذي كذب بالحق وأعرض عن آيات ربه وطاعته، وسيبعد عن النار مطلقاً المبالغ في اتقاء الكفر والمعاصي الذي يعطي ماله في وجوه الخير يتطهر من رجس البخل ودنس الإمساك وليس لأحد عند هذا المنفق من نعمة أو يد يكافأ بها لكن يعطيه على أكمل الوجوه حتى يتحقق له الرضى، وقد نزلت هذه الآيات في حق ابي بكر الصديق ﷺ حيث اشترى بلالاً وأعتقه في سبيل الله فقال المشركون: أنما فعل ذلك ليد كانت له عنده.

وأما ضعيف النفس فإنه تحت المشيئة الإلهية فقد يدخل النار ليستوفي ما عليه ثم يخرج منها.

سورة الضحى

سبب النزول

لقد تأخر نـزول الوحي على رسول الله ﷺ أياماً فأشتد شوقه اليه، وقد علم بعض المشركين بذلك فقالوا: إن رب محمد كرهه وهجره فنزلت هذه السورة لتلقي الطمأنية في نفسه ويطمئن أصحابه بذلك.

معاني المفردات:

الضحى: أول النهار وقت ارتفاع الشمس.

سجى: سَكَنَ وأمتد ظلامه.

ودعك: تركك.

قلى: كَرِهَ وهَجَرَ.

وللآخرة: عاقبة أمرك ونهايته.

الأولى: البداية.

اليتيم: من مات أبوه وهو صغير.

فآوى: ضحك الى من يكفلك.

عائلاً: فقيراً.

تقهر: تذل.

تنهر: لا ترده بقسوة.

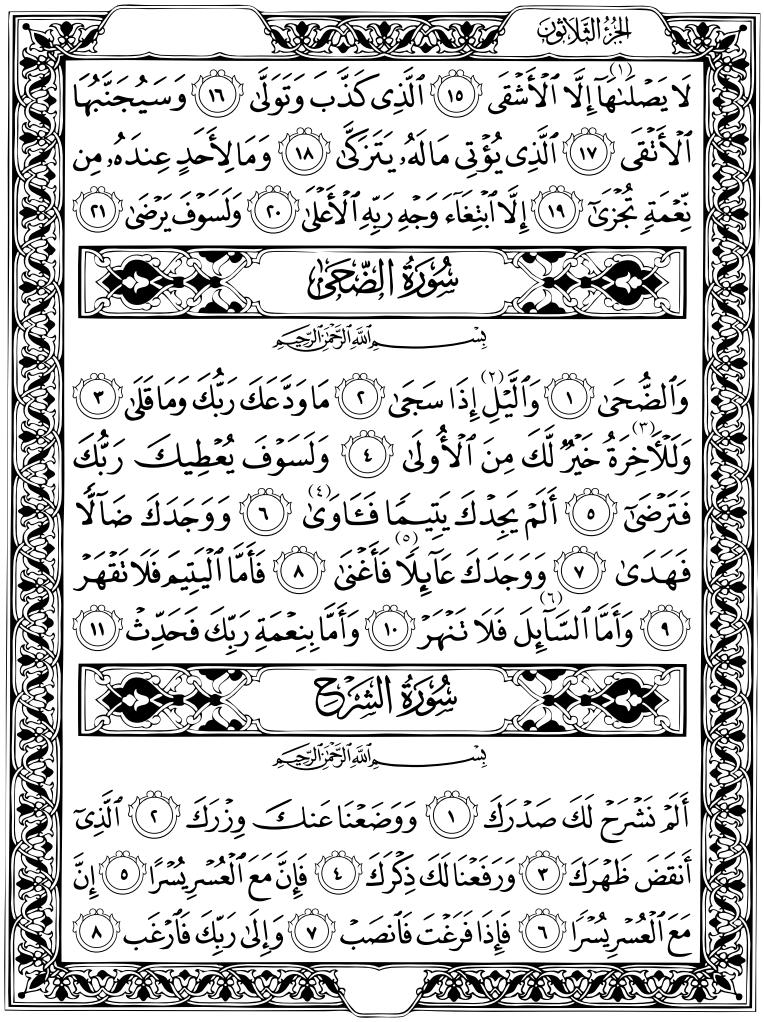

(١) يصلاها (٢) والليل (٣) وللآخرة

(٤) فآوى (٥) عائلا (٦) السائل

ضالاً: حائراً.

أغنى: أعطى ورزق.

السائل: الذي يطلب المعونة.

شرح الآيات

إنه ﷺ بعدما ذاق حلاوة الاتصال بربه سبحانه وتعالى تأخر عنه الوحي فحزن حزناً شديداً، فذاع بعض المشركين أن رب محمد ﷺ تركه وهجره وكرهه فأقسم سبحانه بوقت ارتفاع الشمس في أول النهار وبالليل إذا سكن وامتد ظلامه ليطمأنه مؤكداً له ذلك بالحلف عليه أنه ما تركه وما كرهه، وبين أن عاقبة أمره ونهايته خير من بدايته، وأقسم لسوف يعطيه من خيري الدنيا والآخرة حتى يرضى، فقد حقق ما وعده به مما اعطاه في الدنيا من النصر والظفر على أعداءه من المشركين واليهود والمنافقين في بدر وفتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجاً.

وبين أن من أواك في يتمك ووجدك حائراً لا تقنعك المعتقدات التي عند قومك فهداك الى منهج الحق ووجدك فقيراً فأغناك بما أعطاك من الزرق فهو سبحانه لا يتركك في مستقبل أمرك، وذلك أن أباه ﷺ مات وهو جنين في بطن أمه، وماتت أمه وهو ابن ثمانِ سنين فكفله عمه أبو طالب فأعطفه الله عليه فأحسن إليه، فإذا كان هذا حالنا معك، فأما اليتيم فلا تذله وأما الذي يطلب المعونة فلا ترده بقسوة، وأما النعمة التي اسبغتها عليك فتحدث بها وانشر آثارها شكراً لله وأطهاراً لها.

سورة الشرح

معاني المفردات

نشرح: نوسع، كناية عن السرور وانبساط النفس.

وضعنا: خففنا واسقطنا. **وزرك**: الحمل الثقيل.

انقض: أثقل. **ذكرك**: شأنك.

العسر: الشدة. **يسراً**: فرجاً.

فرغت: انتهيت من أمور الدنيا.

فانصب: اجتهد في العبادة واتعب نفسك في مرضاة ربك.

فارغب: فاتجه إلى الله وحده.

شرح الآيات

تقرر هذه السورة أن الله تعالى شرح صدر نبيه ﷺ بما أودع فيه من الهدى والإيمان وخفف وأزال عنه ما أثقل ظهره من أعباء الدعوة بمساندته وتيسير أمره، ورفع شأنه وجعل اسمه مذكوراً على لسان كل مؤمن مقروناً باسمه سبحانه وذلك في كلمة الشهادة والآذان والاقامة والخطبة والتشهد، وأخذ العهد على الأنبياء وأممهم أن يؤمنوا برسالته إذا أدركوا حياته، تلك بعض نعمه تعالى عليه ﷺ.

ثم أكد سبحانه استمرار الفرج بعد الكرب أي أن بعد كل شدة يعانيها المؤمنون من فقر او ضعف أو قوة عدو فرجاً بالخروج منها والوقاية من شرها.

أي أن الذي انعم عليك بهذه النعم الجليلة سينصرك عليهم ويظهر أمرك ويبدل لك هذا العسر بيسر قريب ولذلك كرره بأن مع العسر المذكور سابقاً يسر آخر، ولن يغلب عسر يسرين.

فإذا انتهيت من دعوة الناس فاجتهد في كل عمل يقربك من ربك وأخلص له النية والرغبة فيما عنده.

سورة التين

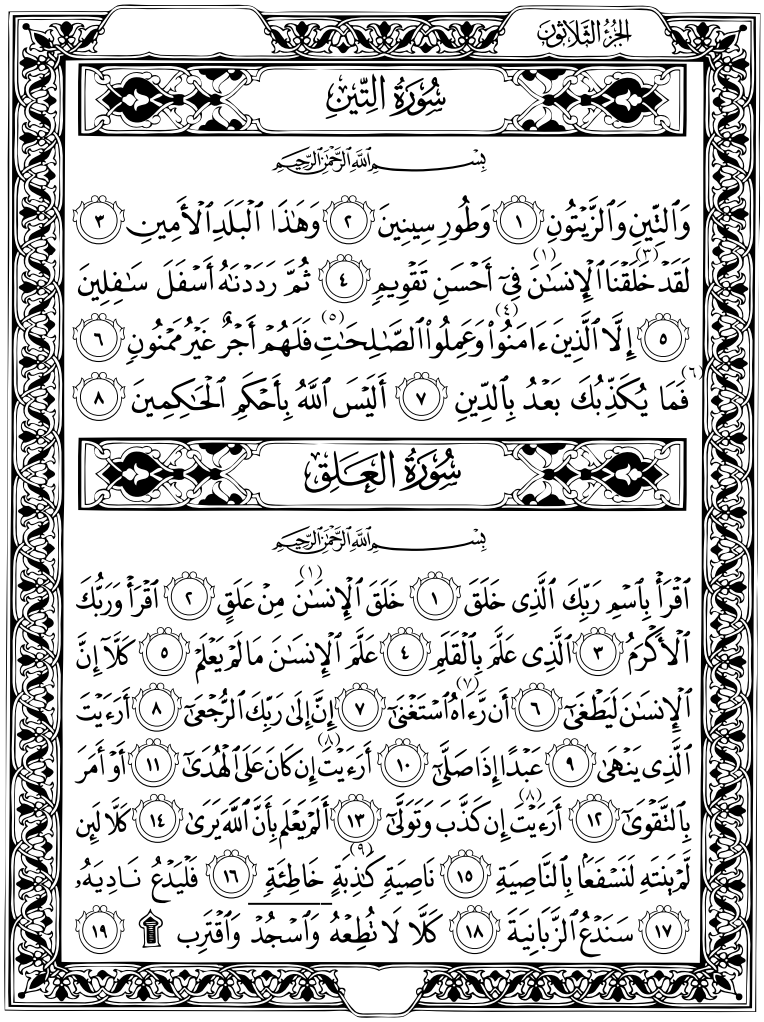

(١) الإنسان (٢) رددناه (٣) سافلين (٤) آمنوا
(٥) الصالحات (٦) الحاكمين (٧) رآه (٨) أرأيت
(٩) كاذبة

معاني المفردات

طور سنين: جبل المناجاة الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام.

البلد: مكة المكرمة.

الامين: الآمن أهله.

تقويم: تعديل وتكوين.

ممنون: مقطوع.

الدين: الجزاء بعد البعث.

شرح الآيات

يقسم الله سبحانه في هذه السورة بثمرتين مباركتين وهما التين والزيتون إشارة إلى الأرض المباركة فلسطين وهي مكان ولادة عيسى عليه السلام، ومكانين طيبين وهما طور سيناء وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ومكة المعظمة التي فيها الكعبة المشرفة وهي التي هاجر إليها إبراهيم عليه السلام وولد فيها إسماعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام، ويشهد بعظمتهما مَنْ زارهما حيث يكون آمناً ويشعر بالأمن من دخل مكة استجابة من الله تعالى لدعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا البلد آمناً...

ولقد خلق الله الانسان عموماً في أحسن ما يكون من التعديل والتكوين متصفاً باجمل ما يكون من الصفات، ثم أنزل درجته إلى أسفل سافلين لعدم قيامه بموجب ما خلق من أجله واستثنى من ذلك الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة فلهم أجر غير مقطوع عنهم ولا ممنون به عليهم، فأي شيء يحملك أيها الإنسان على التكذيب بالبعث والجزاء بعد أن وضحنا لك قدرتنا على ذلك، أليس الله سبحانه الذي خلق ما انبئناك به بأحكم الحاكمين صنعاً وتدبيراً.

وتجدر الاشارة هنا الى انه يسن بعد قراءة هذه السورة أن يقول المسلم: بلا ونحن على ذلك من الشاهدين.

سورة العلق

معاني المفردات

اقرأ باسم ربك: اقرأ مبتدأ باسم ربك.

خلق الإنسان: أوجده.

علق: دم جامد وسمى علقة لأنه يلعق بجدار الرحم.

الأكرم: كثير الإحسان.

علَّم بالقلم: علم الإنسان الكتابة بالقلم.

ما لم يعلم: ما كان يجهله.

كلا: حرف للتنبيه.

الإنسان: غالب جنس الانسان.

يطغى: يتجاوز حدود الله بكثرة معاصيه.

أن رآه استغنى: إنه رأى نفسه غنياً.

الرُّجْعى: الرجوع إليه تعالى يوم القيامة.

أرءيت: أبصرت أيها العاقل.

الذي ينهى: يمنع، والمراد أبو جهل.

عبداً: هو محمد ﷺ.

لنسفعاً بالناصية: الناصية شعر مقدم الرأس؛ أي لنقصن على ناصيته ونرميه في النار.

فليدع: يطلب.

ناديه: أهل مجلسه.

الزبانية: ملائكة العذاب.

لا تطعه: لا تستجب له فيما نهاك عنه.

واسجد: استمر على سجودك لله.

واقترب: تقرب بذلك إلى ربك.

شرح الآيات:

هذا أول خطاب ألهي وجهه سبحانه إلى النبي ﷺ فيه دعوة إلى القراءة والكتابة لأنه شعار دين الإسلام إي اقرأ يا محمد القرآن مبتدأ ومستعيناً باسم ربك الذي أوجد الانسان أشرف المخلوقات من العلق وهو الدم الجامد الذي يلصق بجدار رحم المراة، ثم قال له اقرأ يا محمد وربك العظيم الكريم الذي لا يساويه ولا يدانيه كريم، وقد دل على كمال كرمه أنه علَّم العباد ما لم يعلموا علمهم الخط والكتابة بالقلم وعلمهم ما لم يكونوا يعرفونه من العلوم والمعارف فنقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم، وهو يعلمك بلا وساطة وإن كنت أمياً لا تقرأ ولا تكتب، وهذه الآيات الخمس هي أول ما نزل من القرآن الكريم، وقد نزلت عليه ﷺ في غار حراء، حقاً إن الإنسان ليجاوز الحد في معصية الله ويستكبر على ربه ما يرى نفسه غنياً وثرياً، فإن الى ربك وحده الرجوع والعودة يوم القيامة للحساب والجزاء.

أأبصرت هذا الطاغي الذي ينهى عبداً عن الصلاة إذا صلى؟ ما اسخف عقله وما اشنع فعله.

واخبرني إن كان هذا العبد المصلي الذي نهي عن الصلاة على هدى من الله أو كان يأمر غيره بتقوى الله، فكيف بهذا الطاغي أن يزجره وينهاه، (وقيل المقصود بالعبد محمد ﷺ والناهي له عن الصلاة أبوجهل) ألم يعلم ذلك الشقي أن الله مطلع على أحواله مراقب لأفعاله وسيجازيه عليها، والله لئن لم يترك هذا الشقي محاربته للحق وأذاه لك لنأخذنَّ بمقدمة رأسه الى النار بشدة، فليطلب أهل مجلسه ليكونوا نصراء له في الدنيا أو الآخرة.

سندعو جنودنا لينصروا محمداً ومن معه وليدفعوا هذا الناهي وأعوانه إلى جهنم ردعاً له، فلا تطعه فيما نهاك عنه ودم على صلاتك، وواظب على سجودك وتقرب بذلك إلى ربك.

سورة القدر

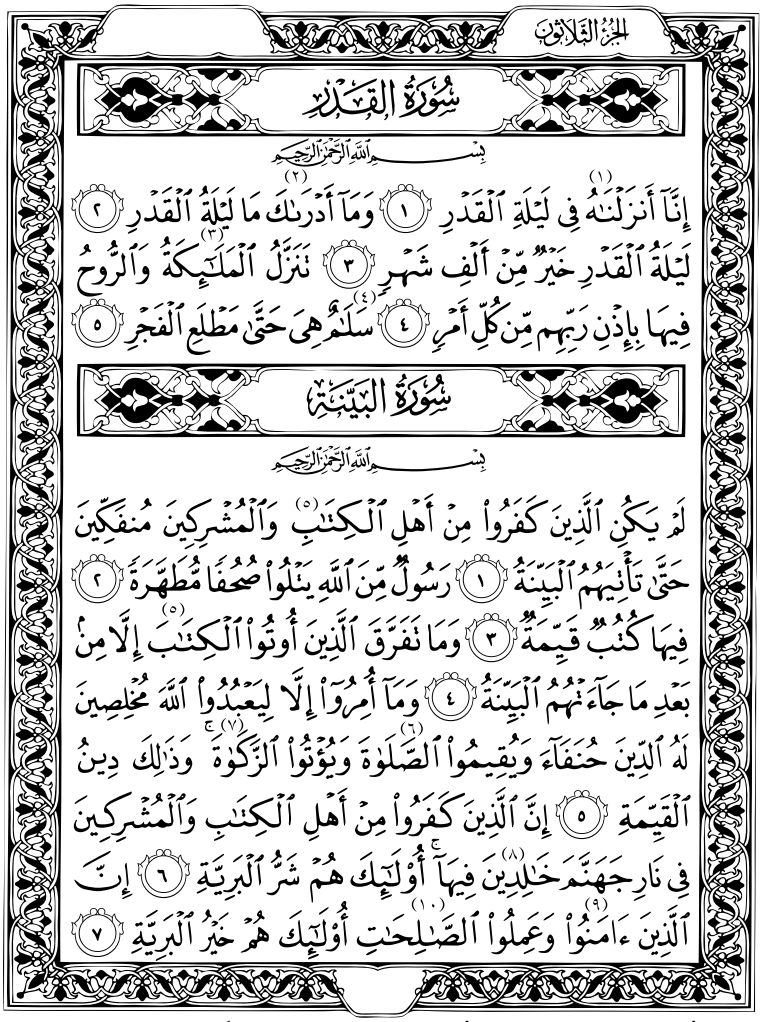

(١) أنزلناه (٢) أدراك (٣) الملائكة (٤) سلام

(٥) الكتاب (٦) الصلاة (٧) الزكاة (٨) خالدين

(٩) آمنوا (١٠) الصالحات

معاني المفردات

إنَّا أنزلناه: أي إنا ابتدأنا إنزال القرآن.

ليلة القدر: ليلةُ العَظَمَةِ والشَّرفِ.

خير من الف شهر: أفضل من الف ليلة خالية من ليلة مثلها.

وما أدراك: وما أعلمك.

الروح: جبريل عليه السلام.

بإذن ربهم: بأمر ربهم.

سلام هي: أمن هي لا شر فيها.

من كل أمر: بكل أمر.

شرح الآيات:

في هذه السورة تنويه بشأن القرآن الكريم وشان الليلة التي أُنزل فيها، حيث بين الله تعالى أنه ابتدأ إنزال القرآن الكريم في ليلة عظيمة الشرف والقدر، وهي خير من الف شهر خالية من ليلة قدر، وذلك لما اختصت به من الخير والبركة، ومِنْ تَنزلِ القرآن الكريم على رسول الله ﷺ الذي فيه سعادة الخلق وذلك عندما كان ﷺ في غار حراء في مكة المكرمة، وتنزل الملائكة وكبيرهم جبريل عليه السلام في هذه الليلة المباركة في كل أمر يقضي الله بوقوعه في هذا العام إذ يقول تبارك وتعالى في حق هذه الليلة في سورة الدخان:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٤﴾ [الدخان] وهي ليلة امان من الأذى والشر والسوء حتى طلوع الفجر.

سورة البينة

معاني المفردات

أهل الكتاب: اتباع نبي من الانبياء كاليهود والنصارى.

المشركين: كل من عبد غير الله كالأصنام أو النار. **منفكين**: متروكين

البينة: الحجة الواضحة. **صحفاً**: ما كتب فيها القرآن

مطهرة: منزهة عن الشبهات والباطل. **فيها كتب**: فيها آيات وأحكام مكتوبة ومسطورة.

قيمة: مستقيمة. **تفرق**: اختلف.

الدين: العبادة.

حنفاء: جمع حنيف وهو البعيد عن الباطل المائل الى الحق.

دين القيمة: الملة المستقيمة على طريق الحق. **البرية**: الخليقة.

جنات عدن: الإقامة فيها خالدة.

شرح الآيات:

لم يكن أهل الكتاب من اتباع الانبياء السابقين كاليهود والنصارى ومن عبد غير الله تعالى منصرفين عن غافلتهم وجهلهم بالحق حتى تأتيهم الحجة الواضحة القاطعة وهي رسول مبعوث من عند الله يقرأ عليهم صحفاً منزهة عن الباطل وهي القرآن الكريم الذي فيه أحكام مستقيمة ناطقة بالحق والصواب.

وما اختلف وتفرق الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى إلى فِرَقٍ وأحزاب إلا من بعد ما جائتهم الحجة الواضحة الدالة على أن محمداً هو رسول الله الموعود به في كتبهم، وما كلفوا بما كلفوا به إلا لتكون عبادتهم خالصة لله مائلين عن الباطل مستقيمين على الحق، وأن يحافظوا على الصلاة ويؤتوا الزكاة وهذه عبادة الملة المستقيمة.

إن الذين كفروا من أهل الكتاب كاليهود والنصارى والمشركين العابدين غير الله مأواهم جنهم يصلونها ولا يخرجون منها أولئك هم شر الخليقة عقيدة وعملاً.

وأما الذين آمنوا بالله ورسوله وقدموا الأعمال الصالحة أولئك هم خير الخليقة عقيدة وعملاً جزاؤهم في الآخرة على ما قدموا من الايمان والأعمال الصالحة جنات إقامة تجري من تحتها الأنهار ماكثين فيها ابداً، قَبِلَ أالله اعمالهم وشكروا إحسانه تعالى إليهم، وذلك الجزاء لمن خاف عقاب ربه فآمن وعمل صالحاً.

سورة الزلزلة

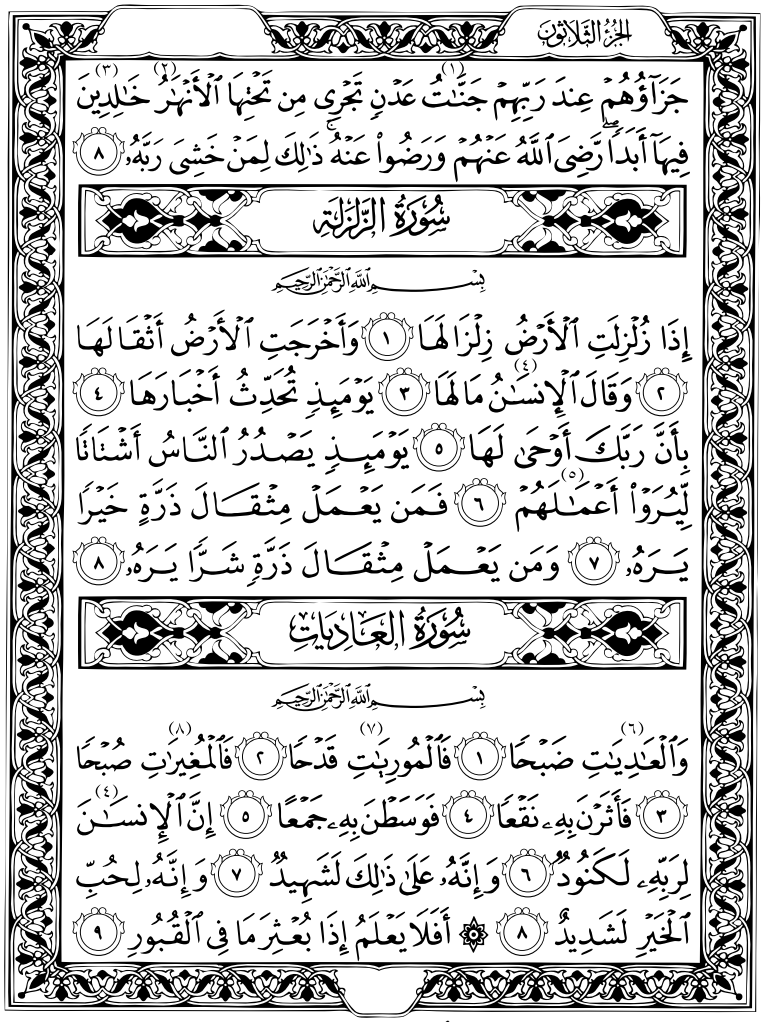

(١) جنات (٢) الأنهار (٣) خالدين (٤) الإنسان
(٥) أعمالهم (٦) والعاديات (٧) فالموريات
(٨) فالمغيرات

معاني المفردات:

زلزلت: حركت بشدة أو اضطربت.

أخرجت الأرض: اخرجت ما في باطنها من الموتى أحياءاً.

مالها: ما الذي أصابها.

تحدث: تخبر.

أوحى: أمرها.

اشتاتاً: متفرقين.

ليروا: ليشاهدوا.

أعمالهم: ما أعد الله لهم جزاء أعمالهم.

مثقال: زنة.

ذرة: هي الواحدة من الهباء المنتشر في الجو.

شرح الآيات:

هذه الآيات تتحدث عن أحوال يوم القيامة فإذا حركت الأرض حركة شديدة واضطربت وأخرجت ما في باطنها من الموتى احياءاً، وقال الانسان في دهشة وخوف ما الذي أصابها حتى اضطربت، يومئذ تحدث الأرض الإنسان عن أخبارها التي أفزعته بأن مربيه وخالقه أمرها أن تتزلزل وتضطرب فسارعت إلى امتثال أمره.

في هذا اليوم يخرج الناس وينصرفون من قبورهم سراعاً متفرقين ليشاهدوا حسابهم وجزاءهم الذي وعدهم الله به.

فمن يعمل منهم خيراً زنة ذرة من الهباء يراه في صحيفته ويلقى جزاءه عليه.

ومن يعمل شراً زنة ذرة من الهباء يراه كذلك ويلقى جزاءه عليه ولا يظلم ربك احداً.

سورة العاديات

معاني المفردات

العاديات: جمع عادية من العدو وهو الجري، والمراد الخيل الحاريات.

ضبحاً: الضبح صوت انفاس الخيل عند جريها.

فالموريات قدحاً: الموقدات ناراً بحوافرهن لقوة جريهن.

فالمغيرات: جمع مغيرة من أغارَ العدو إذا هجم. **صبحاً**: وقت الصبح في غفلة العدو.

فأثرن: هيجن. **نقعاً**: غباراً.

فوسطن به جمعاً: توسطن في وقت الصبح داخل جموع الاعداء.

كنود: كثير جحود النعمة.

وإنه على ذلك لشهيد: المراد أن أعماله تشهد بأنه جحود لنعم ربه.

الخير: المال الكثير. **لشديد**: حريص ومجد في تحصيله.

بعثر: أخرج.

حصل ما في الصدور: أبرز وأظهر ما انطوت عليه الصدور من ثبات.

شرح الآيات

أقسم سبحانه بالخيل التي تجري في سبيل الله حال كونها مرتفعة أصوات أنفاسها من شدة الجري، ويتطاير الشرر من تحت حوافرها من شدة وقعها على الارض الحجرية، والتي تغير قبل طلوع الشمس وتهاجم العدو في وقت الصباح لتأخذه على غره والتي من شدة جريها تثير وتُهَيِّجُ غبار الطرق في وقت الصباح، فتدخل وسط جمع الأعداء فتشتته.

والحكمة من قسمه سبحانه بالخيل صاحبة تلك الصفات هي:

تنبيه المؤمنين للعناية بكل ما يُعَلِّمهم الكر والفر ومقاومة الأعداء ليكونوا دائماً على أهبة الاستعداد.

ثم ذكر سبحانه أن واقع حياة الإنسان أنه لنعم ربه التي لا تحصى للشديد الجحود فلا يؤدي حق شكرها بالاحسان إلى المحتاجين، وإن تصرفاته في التسابق على جمع المال تشهد عليه لأن الذي يتهالك على جمعه يصعب عليه بذله في وجوه الخير. مبيناً سبحانه الباعث للإنسان على حبه الشديد للمال الكثير، ثم هدد عز وجل من كان هذا شأنه أيجهل عاقبة أمره فلا يعلم حين يخرج الموتى من القبور للحشر والحساب، وحين يُجمع من صحف الملائكة ويبرز ما انطوت عليه الصدور من النيات الحسنة والسيئة.

أن مربيه وخالقه باعماله وجزاءه يوم البعث والحساب لعليم.

سورة القارعة

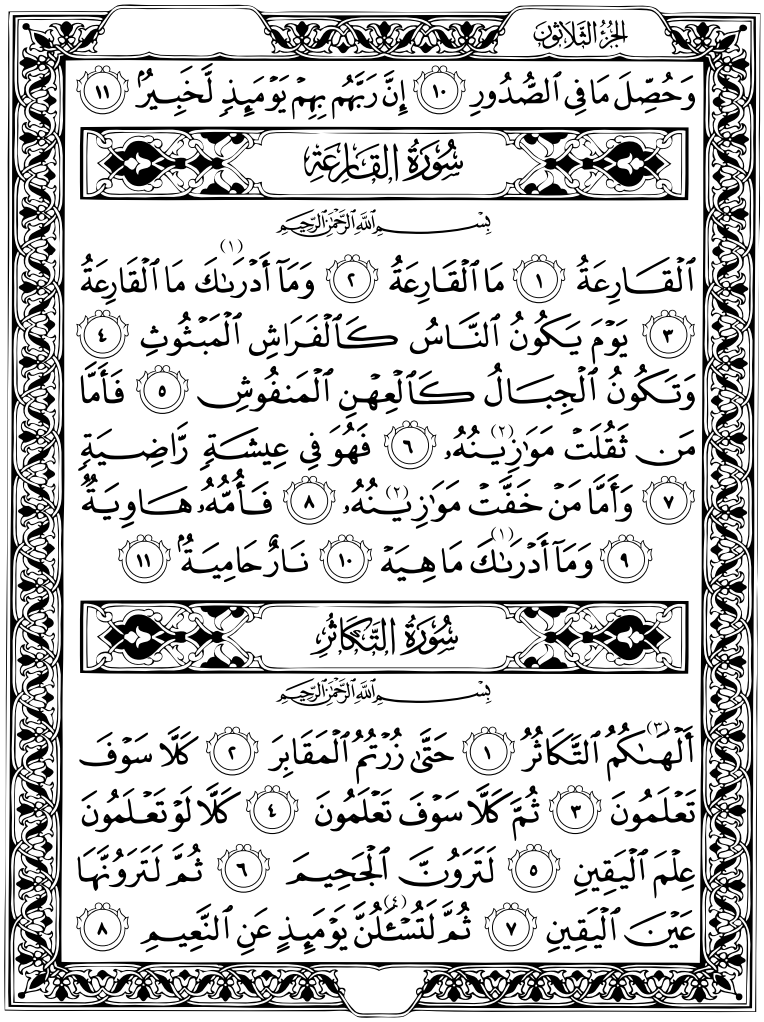
الجزء الثلاثون

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

سُورَةُ القَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ (١) مَا الْقَارِعَةُ
﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا
مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٢) ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ
﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٢) ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ
﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ (١) مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَاكُمُ (٣) التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ (٤) يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

(١) أدراك (٢) موازينه (٣) ألهاكم (٤) لتسألن

معاني المفردات:

القارعة: اسم من أسماء يوم القيامة.

ما القارعة: تعظيم لشأنها.

أدراك: أعلمك.

الفراش: هو ما يطير ويترامى على الضوء ليلاً.

المبثوث: المنتشر.

العهن: الصوف.

المنفوش: متفرق الاجزاء غير المتلبد.

ثقلت: رجحت.

خفت: رجحت سيئاته على حسناته.

أمه: مرجعه الذي يأوي اليه.

هاوية: المكان المنخفض كثيراً الذي لا يرجع من سقط فيه.

ماهية: اصلها (ماهي) والعرب تزيدها في آخر الكلمة هاء السكت.

حامية: محرقة.

بين يدي السورة

هذه السورة الكريمة بدأت بالتهويل والتعظيم من شأن القارعة التي تصك اسماع الناس وهي يوم القيامة، وذكرت بعض الأحوال الخاصة بالناس والجبال وعينت بالحديث عمن ثقلت موازينهم يرجحان حسناتهم، وعمن حفت موازينهم يرجحان سيئاتهم.

شرح الآيات:

هي القيامة التي تبدأ بالنفخة الأولى وتنتهي بفصل القضاء بين الناس فيهي عظيمة بأهوالها وخطرها وفضاعتها، فأي شيء اعلمك ما شأن القارعة في هولها على النفوس؟! أيها الإنسان هي يوم يكون الناس كالفراش المنتشر والمتدافع صوب الضوء يميناً وشمالاً.

وتكون الجبال كالصوف متفرق الأجزاء غير المتلبد المتطاير في الجو فأما من رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة يرضاها صاحبها وتطيب نفسه اليها، وأما من رجحت سيئاته على حسناته فمرجعه جهنم التي يهوي بها ولا يستطيع أن يخرج منها.

وما أعلمك أيها الانسان حقيقة هذه الهاوية فهي نار محرقة لا تبلغ حرارتها أي نار مهما سعرت وألقي فيها من وقود.

سورة التكاثر

معاني المفردات

إلهاكم: اشغلكم. **التكاثر**: التسابق في تكثير الأموال والأولاد.

زرتم المقابر: حتى المتوت. **كلا**: كلمة زجر.

سوف تعلمون: سوف يظهر لكم الحق بعد الموت.

ثم كلا سوف تعلمون: سوف تعلمون ذلك أيضاً عند البعث من القبور.

كلا: كرر الزجر لتحذيرهم من تمكن شهوت المال في نفوسهم.

علم اليقين: العلم الذي لا شك فيه. **لترون الجحيم**: والله لتبصرون النار باعينكم.

ثم لترونها عين يقين: لتشاهدون النار دون شك وتبصرونها بأعينكم.

ثم لترونها: بعد ذلك بدخولكم فيها وذوقكم عذابها.

عين اليقين: عياناً بلا شك. **النعيم**: ما استمتعتم وترفهتم فيه.

بين يدي السورة

عاتبت هذه السورة على من شغلهم التكاثر في المال والأولاد ومتاع وعرض الدنيا عن أداء الواجبات، وأنذرتهم أنهم سوف يعلمون عاقبة تقصيرهم وخوفت الناس بمعاينة النار وسؤالهم عما كانوا فيه من نعيم.

شرح الآيات:

عاتب الله سبحانه الضالين على انشغالهم عن الواجبات والطاعات وتباهيهم بالأولاد والأموال والانساب حتى أصابهم الموت، فيقول شغلكم ايها الضالون التسابق في تكثير الأموال والأولاد والتباهي بهما حتى غفلتم عما سيلاقيكم من مخاطر، وبقيتم في هذه الغفلة حتى دفنتم في القبور، انزجروا عن هذا التكالب على الدنيا مخفقاً سوف تعلمون عاقبة سفهكم وتفريطكم في جنب الله ثم حقاً سوف تعلمون حتماً تلك العاقبة عند الموت.

ثم انزجروا خيراً لكم فسوف تعلمون عن البعث من القبور علم مشاهدة جزاء أعمالكم، لو تعلمون علماً يقيناً لصرفكم ذلك عن التكاثر في المتاع والنعيم الزائل، ولدفعكم الى السعي فيما فيه السعادة الخالدة، ثم أكد سبحانه ما تقدم مع تهديدهم فقال والله لترون الجحيم وهي بارزة لكم غير بعيدة ثم لترونها بعد ذلك بدخولكم فيها وذوقكم عذابها.

ثم ختم السورة مما فيه توبيخ لهم فقال لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي كنتم تتكالبون عليه، فهل رأيتم فيه حقوق الله وراعيتم أحكامه في الحصول عليه والتمتع به فإن لم يكن كذلك كان ما تمتعتم به سبباً لأبشع شقاء في دار البقاء نسأل الله السلامة.

سورة العصر

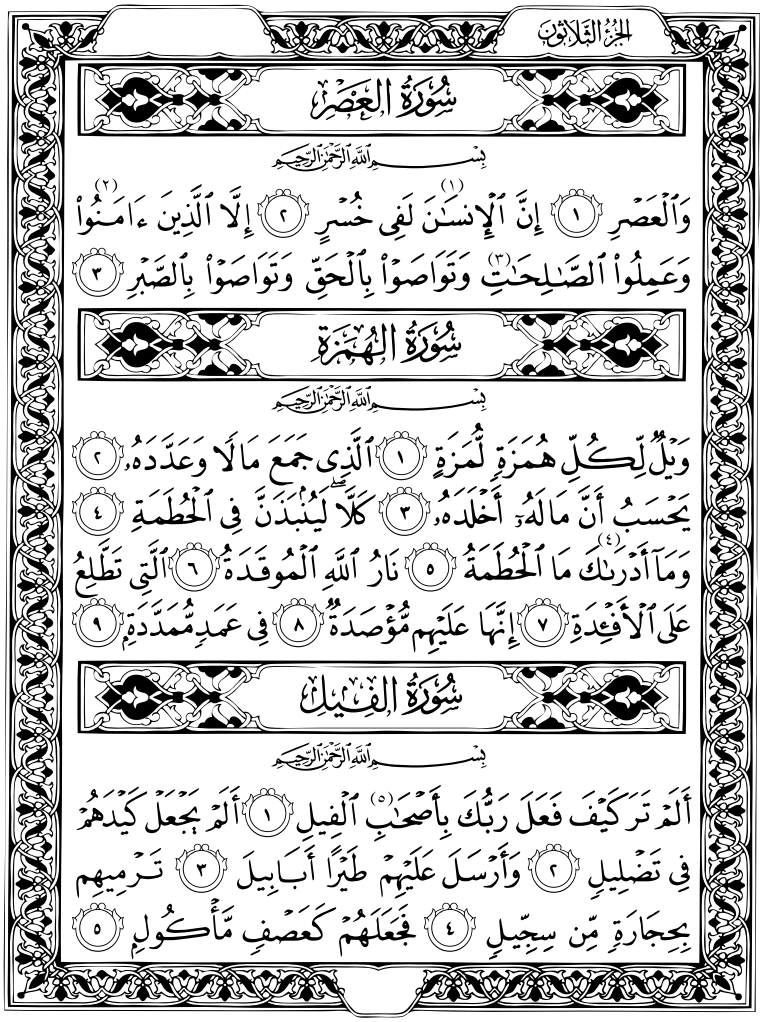

(١) الإنسان (٢) آمنوا (٣) الصالحات

(٤) أدراك (٥) بأصحاب

معاني المفردات:

العصر: الدهر.

لفي خسر: لفي خسران ونقص.

إلا الذين آمنوا: اعتقدوا وصدقوا باركان الايمان.

الصالحات: الأعمال الصالحة.

تواصوا: أوصى بعضهم بعضاً.

بالحق: التمسك بالحق اعتقاداً وقولاً وعملاً.

شرح الآيات:

أقسم الله سبحانه وتعالى في هذه السورة أن جنس الانسان لفي خسارة عظيمة في حياته واستثنى من ذلك مَنْ اجتمعت فيه هذه الصفات الثلاث الآتية:

أولاً: صحة العقيدة: وهي الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين.

ثانياً: القيام بالأعمال الصالحة: وهي ما أمر الله به من الأعمال كالصلاة وايتاء الزكاة وصلة الرحم.

ثالثاً: الأخلاق الحميدة: وهي الصبر على ما يصيب الإنسان في نفسه كمرض أو في غير نفسه كموت عزيز، وحين قتال الاعداء.

وهذه الأمور الثلاثة وردت مفصلة في آية البر، اذ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة].

سورة الهمزة

معاني المفردات:

ويل: هلال وشقاء.

همزة: كثير الطعن والتعييب لغيره في وجهه.

لمزة: كثير الطعن في الغير خفية.

عدَّدة: أحصاه.

يحسب: يظن.

أخلده: ضمن له الخلود في الدنيا.

كلا: كلمة زجر.

لينبذنَّ: أي والله ليطرحن.

الحطمة: كثيرة التحطيم والتكسير لمن يلقى فيها وهي جهنم.

الموقدة: الملتهبة.

تطَّلع: تنفذ إلى أعماق القلوب.

مؤصدة: مغلقة.

عمد ممدة: طويلة.

شرح الآيات

هلال وشقاء لكل من يعيب الناس ويطعن بهم بالقول أو بالاشارة أو يتكلم في أعراضهم، يحمله على ذلك كثرة جمعه للمال وتلذذه بتعدده لأنه لا يرى شرفاً إلا به ظاناً أن ماله يضمن له الخلود في الدنيا ويدفع عن ما يكره، فليرتدع عن هذا الظن وإلا والله ليطرحنَّ لسوء عمله في النار التي تحطم كل من يلقى فيها والتي تصل الى أعماق القلب الذي يملأؤه حب المال، إنها عليهم مغلقة الأبواب وهم موثوقون فيها مشدودون الى أعمدة طويلة فلا حركة لهم فيها ولا خلاص لهم منها.

سورة الفيل

بين يدي السورة

يذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة قصة أصحاب الفيل وهم قوم من الحبشة كانوا يحكمون بلاد اليمين، وبنوا كنيسة في صنعاء وأرادوا أن يرغموا العرب على الحج إليها بدلاً من الكعبة ولما أعرض عنها العرب قرروا هدم الكعبة يقودهم أبرهة الأشرم حيث جهز جيشاً كبيراً مزوداً بالفيلة متجهاً إلى مكة فانتقم الله منهم فسلط عليهم من جنوده ما قطع أوصالهم وأذهب ألبابهم، فعاد أبرهة إلى بلده بعد أن هلك معظم جيشه دون أن يحقق هدفه، وقد دخلت هذه الغزوة في تقويم عرب الحجاز قبل الإسلام وعرفت عندهم بعام الفيل، وقيل إن الرسول ﷺ ولد فيه.

معاني المفردات:

أصحاب الفيل: قوم من الحبشة كانوا يحكمون اليمن.

كيدهم: تدبيرهم السيء.

تضليل: تضييع.

طيراً: اسم لكل ما يطير سواء كان كبيراً ام صغيراً.

أبابيل: جماعات متفرقة.

سجيل: طين متحجر.

كعصف مأكول: تبن أكلَه الدواب.

شرح الآيات:

لقد علمت يا محمد علماً لا يخالطه شك كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الذين قصدوا الاعتداء على البيت الحرام، وعلمت أن الله جعل سعيهم في تخريب الكعبة في تضييع وإبطال فخيب مسعاهم ولم ينالوا قصدهم حيث سلط عليهم من جنوده طيراً أتتهم جماعات متتابعة وأحاطت بهم من كل ناحية تقذفهم بحجارة من طين متحجر فجعلهم كالتبن أو كزرع أصابته آفة فأتلفته.

سورة قريش

بين يدي السورة

يمتن الله تعالى في هذه السورة على قريش بمجاورتهم لبيته الحرام الذي دفع عنه أعداءه واسكنهم بجواره فنالوا الشرف والأمن ورحلوا في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام يتاجرون لا يتعرض لهم أحد بسوء ويتخطف الناس من حولهم وتلك نعمة توجب عليهم عبادة الله وطاعته، كما أنه أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.

معاني المفردات:

لإيلاف: مصدر ألفت الشيء أي تعودته وأنست به.

قريش: اسم قبيلة النبي ﷺ.

شرح الآيات:

إن كانت قريش لا تعبد ربها لسبب من الأسباب فلتعبد رب هذا البيت الذي هيأ لهم سبل المعاش بالقيام برحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى بلاد الشام في اطمئنان وأمان للاتجار وابتغاء الرزق.

فليخلصوا العبادة لرب هذا البيت الذي مكّنهم من هاتين الرحلتين واطعمهم من جوع وهم بوادٍ غير ذي زرع، وآمنهم من الخوف والناس يتخطفون من حولهم.

سورة الماعون

معاني المفردات:

أرأيت: أعرفت.

يدُعُّ: يطرد بجفوة وخشونه.

يحضُّ: يحث غيره.

ساهون: غافلون.

بالدين: يوم الجزاء

اليتيم: من مات أبوه وهو صغير.

ويل: هلاك وعذاب شديد.

يرآءون: يتظاهرون (يظهرون خلاف ما يبطنون).

الماعون: كل ما يستعان به في فك كربة أو قضاء حاجة.

شرح الآيات:

أعرفت الـذي يكذب بالجزاء والحساب في الآخرة مع وضوح الأدلة على ذلك، إن أردت أن تعرفه فهو من يطرد الصغير الذي مات أبوه بعنف وخشونة أن طلب منه المساعدة، ولا يساعد ولا يحث غـيره على إطعام المسكين وصاحب الحاجة، فهلاك للمصلين الذي يتصفون بهذه الصفات والذين هم غافلة قلوبهم عما يقولونه ويفعلونه في صلاتهم حتى صارت خالية من الخشوع، ويؤخرونها عن وقتها لإنشغالهم بأمور الدنيا.

فإذا كان هذا هو جزاء المصلي الساهي فالويل الأشد لتارك الصلاة كلياً، والذين يتظاهرون بأنهم محسنون ليمتدحهم الناس لا طلباً لرضا الله سبحانه، ويمنعون كل ما يستعان به في فك كربة أو قضاء حاجة.

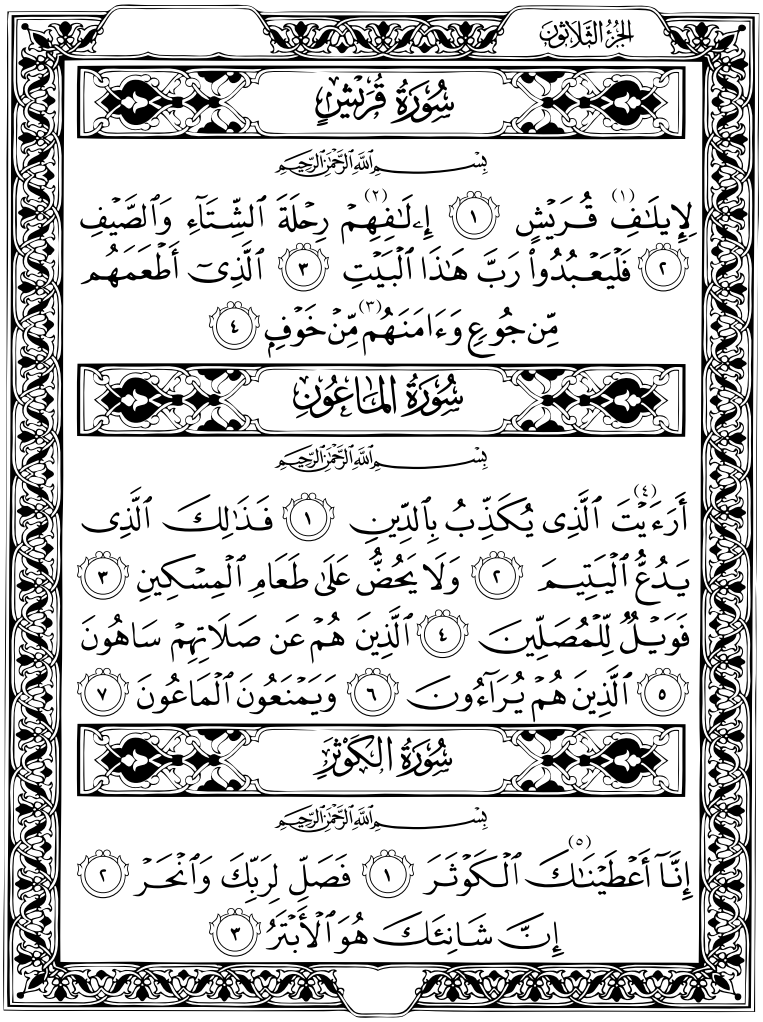

(١) لإيلاف (٢) إيلافهم (٣) وآمنهم (٤) أرأيت

(٥) أعطيناك

سورة الكوثر

معاني المفردات:

الكوثر: الخير الكثير وقيل نهر في الجنة.

انحر: اذبح الأضاحي شكراً له.

شانئك: مبغضك.

الأبتر: مقطوع الأثر.

شرح الآيات:

امتن الله سبحانه في هذه السورة على رسوله ﷺ باعطائه الخير الكثير والنعيم العظيم في الدنيا بالنصر والظفر على اعدائه والنعيم الدائم المقيم في الآخرة، وأمره أن يجعل صلاته لربه وحده وأن ينحر ذبيحته له وحده وباسمه وألا يفعل كما يفعل كفار قومه من التوسل بالأصنام والذبح لها، ولمّا كان المستهزؤون من كفار قريش إذا رأوا أبناء النبي ﷺ الذكور وهم القاسم وعبد الله يموتان وهما صغيران يقولون: بتر محمد أي قطع نسله فلن يبقى له من يحيي ذكره لاعتقادهم أن الذي يبقي ذكر الرجل هم ابناؤه، وكانوا يصورون للناس أن ذلك عيب فيه ﷺ، فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر] أي إن عدوك ومبغضك هو الخائب المقطوع الاثر والذكر الحسن.

سورة الكافرون

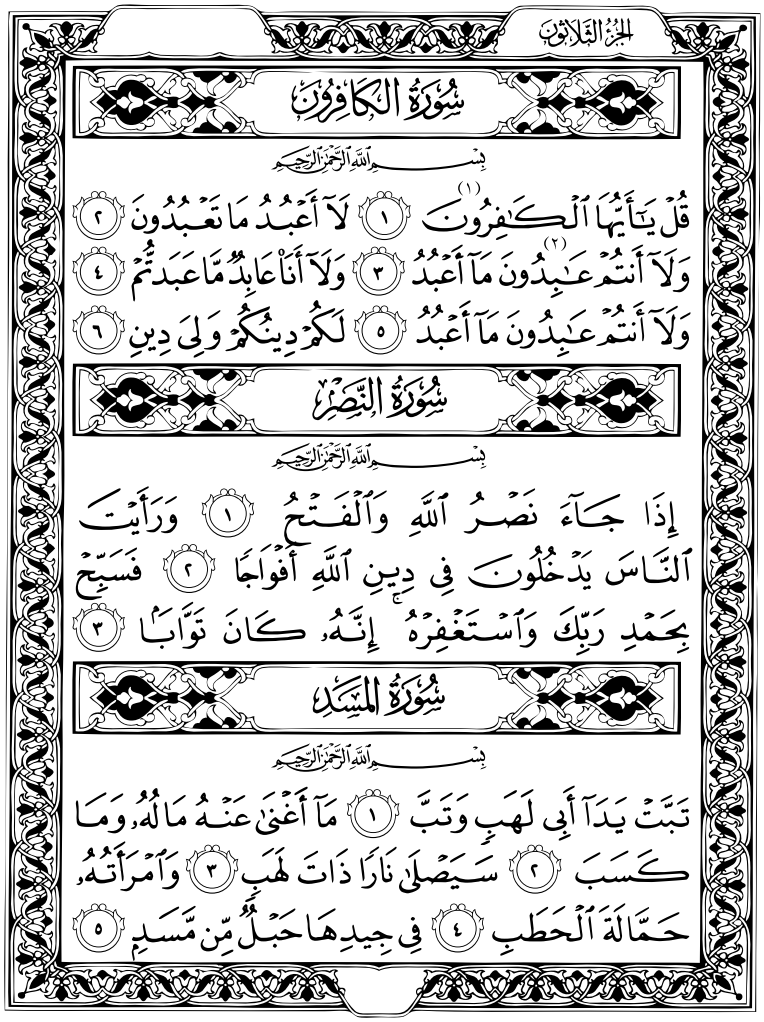

(١) الكافرون (٢) عابدون

معاني المفردات:

الكافرون: جمع كافر وهو كل من لم يؤمن بالإسلام ديناً.

ما تعبدون: عبادتكم الباطلة كالأصنام.

ما اعبد: الإله الحق الذي أعبده انا

لكم دينكم: لكم شرككم.

ولي دين: لي ديني وتوحيدي بالله.

شرح الآيات:

في هذه السورة أمر الله رسوله ﷺ أن يقطع أطماع الكافرين في مساومتهم إياه في دعوة الحق فيقول لهم أيها الكافرون المصرون على كفركم لا أعبد الذي تعبدون من دون الله ولا أنتم عابدون الذي اعبد وهو الله وحده ولا أنا عابد مثل عبادتكم لأنكم مشركون ولا أنتم عابدون مثل عبادتي لأنها التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له، فلكم دينكم الذي اعتقدتموه قلدتم به آباءكم وهو لا يغني من الحق شيئاً ولي ديني الحق الذي ارتضاه الله تعالى لي.

سورة النصر

بين يدي السورة

تشير هذه السورة إلى فتح مكة الذي أعز الله به الإسلام والمسلمين حيث كان لهذا الفتح آثار بعيدة المدى في الناحيتين الدينية والسياسية، فقد قضى على الوثنية في معقلها الأكبر بتحطيم الأصنام المقامة في الكعبة وأزال ما بها من صور وتماثيل.

وبدخول مكة حضيرة الإسلام استطاع النبي ﷺ التغلب على بقية القبائل في الجزيرة العربية، وكان الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه وما يحصل بعدها من دخول الناس في دين الله جماعات جماعات من أظهر الأدلة على صدق نبوته ﷺ وهو من الإعجاز القرآني بالإخبار عن الأشياء قبل وقوعها.

معاني المفردات:

نَصْر الله: عون الله.
الفتح: فتح مكة.
أفواجاً: جماعات كثيرة.
سبح: عظم ونزه.
استغفره: اطلب من الله المغفرة.
تواباً: كثير المغفرة للذنوب.

شرح الآيات:

طلبت هذه السورة من رسول الله ﷺ أنه إذا جاء نصر الله له على أعدائه وفتحت له مكة المكرمة التي أخرج منها، ورأى الناس يدخلون في دين الله الحق جماعات ولم يبق في الجزيرة من قبائل العرب إلا أظهرت اسلامها وذلك خلال سنتين من هذا الفتح؛ فعظم الله ونزه شكراً له واطلب مغفرته لك ولأمتك مما كان يجول في نفوسهم من استطباء نصر الله، وتوبوا إليه من هذه الهفوات والزلات فهو يقبلها منكم لأنه كثير القبول لتوبة عبادة، إنه كان تواباً رحيماً.

سورة المسد

بين يدي السورة

بدأت هذه السورة بالإخبار بهلاك أبي لهب عم رسول الله ﷺ وعدو الله ورسوله الذي كان وزوجته أم جميل يؤثيان رسو الله ويصدون الناسً عن الإيمان به، فتوعده الله في الآخرة بنار موقدة يصلاها ويشوى بها، وقرنت زوجته به في ذلك واختصها بألوان من العذاب وهو ما يكون حول عنقها من حبل تجذب به إلى النار زيادة في التنكيل بها، لما كانت عليه من ايذاء الرسول ﷺ والاساءة لدعوته، وقد ذكر البخاري وغيره في سبب نزول هذه السورة: أنه لما نزل على النبي ﷺ قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء]. وقف عليه الصلاة والسلام على جبل الصفا ونادى بأعلى صوته يا معشر قريش، فلما حضروا قال: أرأيتم لو أخبرتكم الآن أن عدواً يريد أن يغير عليكم هل تصدقوني أم لا؟ فقالوا جميعاً: نصدقك والله ما جربنا عليك كذباً، فقال إني رسول الله إليكم أحذركم من الشرك به، فانصرفوا عنه غير أن أبا لهبٍ قال: تباً لك ألهذا جمعتنا؟ فانزل الله قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ [المَسَد].

معاني المفردات:

تبت: التب الهلاك والبوار.
أبي لهب: عبد العزى بن عبد المطلب عم النبي وأشد الناس عداءً له وسمى بهذا الاسم لاحمرارٍ في وجهه.
ما أغنى: ما نفع أو دفع.
وما كسب: ما جمع
سيصلى ناراً: سيدخل ويقاسي حرها.
ذات لهب: اتقدت وارتفع لسانها.
امرأته: أم جميل شقيقة أبي سفيان بن حرب.

حمالة الحطب: تحمل الشوك وعيدان الشجر وتلقيه في طريق النبي ﷺ.

جيدها: عنقها. **مسد**: ليف مجدول خشن.

شرح الآيات:

خَسِرَتْ وخابت يدا الشقي أبي لهب الذي جحد الحساب وكذب الكتاب وآذى الرسول ﷺ، لن ينفعه ماله وما كسبه من أعماله الشريرة طوال حياته في إبطال نشر الإسلام بل باءت كل مساعيه بالفشل، ثم هدده سبحانه وتعالى بأن ماله لن يدفع عنه عذاب الله ولا جاهه الذي كسبه، بل سيدخل ناراً ذات توقد مرتفع لسان لهبها، وستدخل النار زوجته أم جميل شقيقة أبي سفيان التي كانت تحمل الشوك وعيدان الشجر فتضعها في طريق النبي ﷺ، وسيكون في عنقها حبل من ليف مجدول للتنكيل بها حيث تسحب به إلى نار جهنم وميَّزها بلون من ألوان العذاب يوم القيامة بصورة بشعة بسبب ايذاءها للنبي ﷺ وصدها عن دعوته، علماً بأنهم كانوا قبل بعثة النبي ﷺ أقرب الناس إليه وأشدهم حباً له، وقد اعتق أبو لهب الجارية التي أخبرته بميلاد النبي محمد ﷺ، وقد زوج أبو لهب ولديه عتبه وعتيبه من ابنتي رسول الله رقيه وأم كلثوم وبعد قيامه عليه الصلاة والسلام بالدعوة إلى الله أمر ولديه بطلاقهما.

وقد تحقق الوعد الإلهي وأُصيب أبو لهب بورم يشبه الطاعون، فلما مات به خشي الناس القرب منه حذر العدوى حتى كادوا يهملون دفنه، ثم واروه التراب بطريقة مهينة وكان ذلك بعد غزوة بدر بسبع ليالٍ.

وما نفعه ماله الذي كان يفخر به وينفقه في محاربة النبي والاسلام.

سورة الاخلاص

بين يدي السورة

قيل في سبب نزول هذه السورة أن المشركين جاءوا الى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد صف لنا ربك... فنزلت.

معاني المفردات:

أحد: واحد في ذاته وصفاته وافعاله.

الصمد: السيد الأعلى الذي لا يقصد في قضاء الحوائج غيره.

كفواً: مكافئاً مماثلاً.

شرح الآيات:

قل أيها النبي وعلم أمتك أن تقول: الله هو الواحد المتصف بصفات الكمال وهو المقصود وحده في قضاء كل ما يحتاجه المخلوق فلا يصح التوجه الى غيره، وهو الذي لم يلد ولداً لأنه غني، ولم يلده أب لأنه قديم أزلي، والمولود حادث والنتيجة أنه ليس له نظير أبداً كما قال سبحانه عن نفسه.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى].

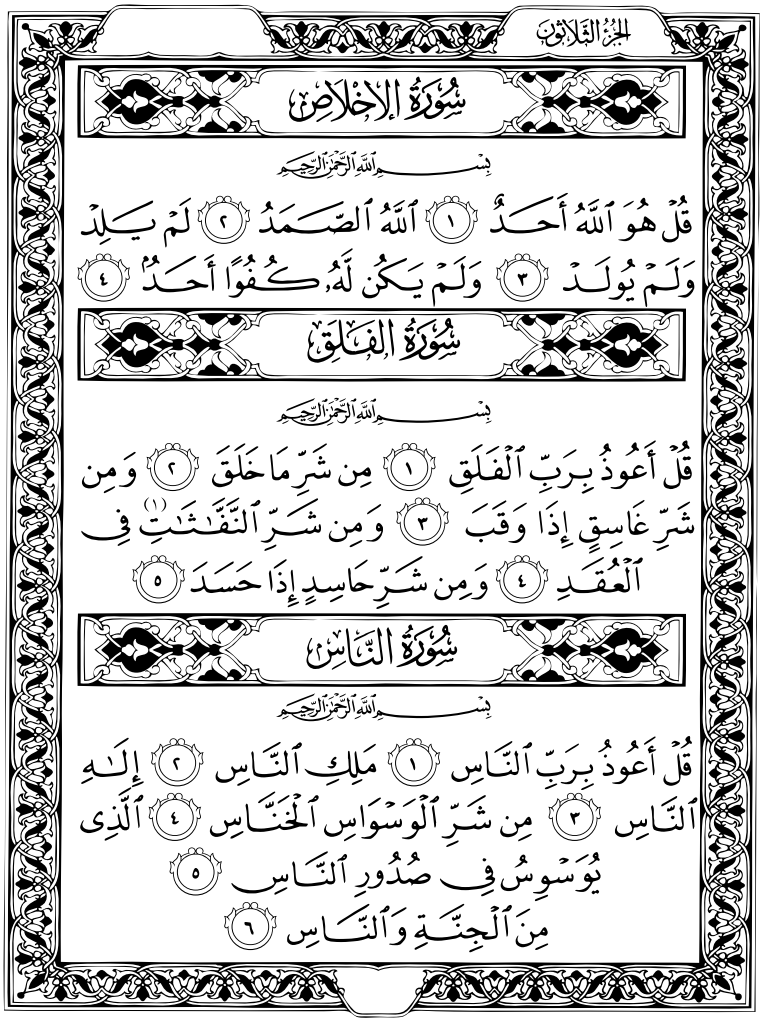

سورة الفلق

معاني المفردات:

أعوذ: استجير واعتصم.

الفلق: هو الصبح الذي يفلق ضوءه ظلمة الليل.

غاسق: المراد به الليل.

إذا وقب: دخل في ظلامه واشتد.

النفاثات: النافخات وهن النساء الساحرات.

العقد: عقد الخيط الذي يسحر فيه عادة.

حاسد: هو الذي يتمنى زوال نعمة المحسود.

شرح الآيات:

قل أيها النبي وعلم أمتك أن تلجأ إلى ربها وتعتصم به من شر كل ذي شر من مخلوقاته، ومن شر الليل إذا دخل ظلامه لما يصيب النفوس فيه من الوحشة (١) ولما يتعذر من دفع ضرورة، ومن شر النساء المفسدات الساعيات في حل ما بين الناس من روابط وصلات، ومن شر حاسد يتمنى زوال ما يسبغ الله على عباده من نعمة.

(١) النفاثات

سورة الناس

معاني المفردات:

قل: قل يا محمد.

أعوذ: استجير واعتصم.

رب الناس: خالق الناس.

ملك الناس: حاكمهم ومدبر امورهم.

الوسواس: أصل الوسوسة الصوت الخفي، والمراد الذي يدس الشرور في النفوس بخفاء.

الخناس: الذي من عادته يخنس أي تختفي.

صدور الناس: قلوبهم.

الجنة: أصلها كل ما استتر من العيون، والمراد بها الجن.

شرح الآيات:

قل أيها النبي وعلم أمتك أن تتحصن وتطلب الحماية من خالق الناس وحاكمهم ومدبر أمورهم ومعبودهم الحق من شر الموسوس للناس الذي اذا استعنت عليه بالله منعت وسوسته، الذي يلقي خفية في قلوب الناس ما يصرفها عن سبيل الرشاد من عالم الجن والناس.

والحمد الله رب العالمين.